الجديد

في علاقات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية

ترجمة وتقديم وتعليق

د. يحيى بوعزيز
جامعة وهران
(الجزائر)

د. ميكيل دو ايبالزا
جامعة أليكانت
(اسبانيا)

الطبعة الأولى
1402 هـ – 1982 م

نشر



الجديد

في علاقات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية

ترجمة وتقديم وتعليق

د. يحيى بوعزيز
جامعة وهران
(الجزائر)

د. ميكيل دو ايبالزا
جامعة أليكانت
(اسبانيا)

الطبعة الأولى
1402 هـ - 1982 م

نشر



الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

بسم الله الرحمن الرحيم



بطل المقاومة الجزائرية الاول

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

- أوضاع الامير العسكرية فى سنواته الاخيرة .
- ملف الرسائل والوثائق ومحتواه .
- المدخل الى هذه الوثائق .
- نصوص الوثائـق .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيـــد :

صلات الامير عبد القادر بقادة العالم من خلال رسائله

كانت للامير عبد القادر ، صلات دولية واسعة ، مكثفة ، ومتعددة ومتنوعة مع كثير من ساسة العالم ، وقادته العسكريين ، والسياسيين ، والمفكرين (1)، وحظى بالتقدير والاكبار من طرف الجميع بفضل مواقفه البطولية الخالدة ، فى الحرب ، والسلم ، وسعة اطلاعه ، وتفهمه للمشاكل ، وعمق ثقافته وتفكيره ، وبعد نظره فى القضايا والابعاد السياسية والعسكرية ٠

ورغم كثرة ما كتب وألف عنه ، فان جوانب كثيرة من نشاطه العسكرى ، وحياته السياسية ، ما تزال مجهولة ، وما يزال الباحثون والمنقبون يكتشفون ويزيحون الستار والغطاء عن البعض منها مرة على مرة فى أبحاثهم ودراساتهم الجديدة ٠ ذلك لان الامير كان كثير الاتصال ، والمراسلات ، للدول ، والملوك، والامراء والحكام ، والرؤساء ، والوزراء ، والعلماء ، والكتاب ، والسياسيين، والديبلوماسيين ٠ سواء خلال معركة الكفاح المسلح بالجزائر (1830 ـ 1847 م) أو فى منفاه بفرنسا ودمشق الشام (1848 ـ 1883 م) ٠

☆ ☆ ☆

---

1) انظر جريدة الجمهورية بتاريخ 10 رجب 1400 الموافق ليوم 24 مـاي 1980 ، حيث نشرنا هذه الكلمة بمناسبة الذكرى السابعة والتسعين لوفاته ٠ والجريدة تصدر في مدينة وهران بغرب الجزائر ٠

ففى خلال كفاحه ومقاومته للاستعمار الفرنسى بالجزائر ، راسل الملك الانجليزى والحكومة الانجليزية عن طريق قناصلها بطنجة ، ومدريد ، وطلب منهما التأييد والمساعدة المادية ، بعد أن شرح لهما شراسة جيش الاحتلال الفرنسى ، وخداع قادته . وعرض على الحكومة الانجليزية ان يمنحها ميناء تنس ، أو غيره ، لاستثماره مقابل حصوله على الاسلحة والذخائر الحربية .

وفعل ذلك مع الحكومة الامريكية ، وراسلها بواسطة قنصلها بطنجة ، وشرح لها خيانة الفرنسيين وعدم وفائهم للعهود ، وطلب منها أن تدعمه وتؤيده بالاسلحة ، مقابل منحها ميناء ، أو منطقة على الساحل لصالح الاسطول البحرى الامريكى .

وراسل السلطان العثمانى عبد المجيد ، والصدر الاعظم ، بإلحاح من حمدان بن عثمان خوجة ، وشرح لهما وضع البلاد ، والنكبات المتوالية التى يلحقها جيش الاحتلال الفرنسى بها . ثم طلب منهما مساعدة وتأييدا ودعما ، عسكريا ، وسياسيا .

وقد نشر الدكتور عبد الجليل التميمى بعض هذه المراسلات (2) ، وأعاد الدكتور أبو القاسم سعد الله نشر البعض منها كذلك (3) . ويتضح من هذه المراسلات ، تفهم الامير للصراع الدولى القائم آنذاك بين الدول الاستعمارية خاصة بين فرنسا وانجلترا ، وسعيه للاستفادة منه الى أبعد حد فى كفاحه .

وتوسط بعض خلفائه فى شرق الجزائر ، وعلى رأسهم : الحسن بن عزوز، ومحمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد باللحاج ، بينه وبين بايات تونس ، ووزرائها ، وحاولوا أن يحكموا الصلة بينه وبينهم ، لخدمة القضية الوطنية،

---

2) الدكتور عبد الجليل التميمى : بحوث ووثائق فى التاريخ المغربى تونس ، الجزائر ، ليبيا 1816 ـ 1871 (تونس ، الدار التونسية للنشر ، مارس 1972) 358 ص .

3) الدكتور أبو القاسم سعد الله : أول اتصال عبد القادر بالبريطانيين والامريكيين . مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، عدد 13 (الجزائر ـ جانفى 1976) ص 19 ـ 39 .

وأرسلوا اليهم باسم الامير ، وبأمر منه ، هدايا كثيرة · ونشرنا عن ذلك دراسة خاصة بمجلة الأصالة (4) ·

وربط الامير صلاته بوكيل وجق تونس فى جبل طارق ، زاكى كرطوزو اليهودى ، وكلفه بشراء الاسلحة والذخيرة ، وتقديم جوازات سفر لمبعوثيه حتى يتمكنوا من قضاء مآربهم ، ويستكملوا استعلاماتهم · غير أن بايات تونس أختاروا طريق التحالف مع جيش الاحتلال الفرنسى ، ووبخوا وكيلهم زاكى كرطوزو ، وانبوه على فعله ، وطلبوا منه أن يكف فى الحال عن الاتصال بالأمير ، لأن تونس ، حسب تعبير رسالة الباى اليه ، صديقة لفرنسا ، وتعادى من يعاديها ويحاربها · وقد نشرنا عن ذلك دراسة وثائقية فى مجلة الاصالة كذلك (5) ·

وراسل الأمير ملكة اسبانيا ، وحكامها العسكريين فى مليلية ، وطلب منهم التوسط بينه وبين فرنسا ، وتزويده بالاسلحة والذخائر ، بعد أن شرح لهم ما يرتكبه الجيش الفرنسى من أعمال القتل والتخريب · وهو موضوع دراستنا هذه التى نقدمها اليوم للقراء ، كموضوع ذى محتوى جديد بالنسبة لكفاح الأمير عبد القادر فى سنواته الأخيرة ·

وعندما اشتد الخصام والعداء بين الامير عبد القادر ، وسلطان المغرب الاقصى عبد الرحمن بن هشام ، راسل الامير ، علماء مصر ، وشرح لهم خيانة هذا السلطان ، وعدد لهم من جرائمه الامور الستة التالية :

أولا : امداده لجيش الكفار النصارى بالحيوانات للذبح بعد أن حرمهم هو منها مدة ثلاث سنوات ·

ثانيا : مصادرته 1500 بندقية انجليزية من عامل له اشتراها من الانجليز للمجاهدين ·

---

4) يحيى بوعزيز : جهود الامير عبد القادر وخلفائه فى تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية · مجلة الاصالة ، عدد 48 · (الجزائر — أوت 1977) ص 2 — 42 ·

5) يحيى بوعزيز : مواقف بايات تونس من الامير عبد القادر وثورته · الاصالة ، عدد 23 (الجزائر — جانفى ، فيفرى 1975) ص 23 — 34 ·

ثالثا : مصادرته 400 بذلة من الجوخ اشتراها وكيله (الامير) للمجاهدين ·

رابعا : مصادرته مال أحد رعاياه الذي أوقفه للمجاهدين بالجزائر بدعوى أنه أولى بـه ·

خامسا : منعه بعض رعاياه من التجند في صفوف المجاهدين لمحاربـة الفرنسيـين ·

سادسا : اتفاقه مع فرنسا في معاهدة أوت 1844 ، على اعتبار الامـير عبد القادر خارجا عن القانون . والعمل على قتله ، أو اعتقاله وتسليمه لفرنسا ، أو نفيه من بلاده (6) ·

فأجابه الشيخ عليش آنذاك بوجوب محاربة هذا السلطان لانه أصبح مارقا عن الدين . وشرحنا نحن ذلك في كتابنا عن الامير (7) كما شرحه الامير محمد في كتابه السابق الذكر (8) ·

* * *

وعندما نفي الامير عبد القادر الى المشرق ، واتخذ دمشق الفيحاء ، مستقرا له ، ومقاما ، واصل نشاطه ، واتصالاته ، بالقادة والساسة ، في أوروبا وافريقيا ، وآسيا · وقام بعدة رحلات الى باريس ، ولندن ، والآستانـة ، والديار المقدسة ، ودعي للمشاركة في حفل تدشين قناة السويس عام 1869 ·

وعلى اثر سقوط الامبراطورية الفرنسية الثانية ، ونابوليون الثالث ، وقيـام ثـورة المجلس البلدي بباريس ، واعـلان نظام الجمهورية الفرنسية الثالثة يوم 4 سبتمبر 1870 ، استشار الامير صديقه جون دوليسيبس وكيـل وجق تونس بباريس في تهنئة رجال العهد الجديد ، ولم ينتظر الجواب ، فبعث تهانيه اليهم ونشرت جريدة المبشر رسالته آنذاك (9) ·

---

6) الامير محمد : تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر · (الاسكندرية ـ 1903) ج 1 ، ص 306 ـ 313 ·

7) يحيى بوعزيز : بطل الكفاح الامير عبد القادر الجزائري ، ط 1 (تونس 1957) ص 156 ـ 166 ·

8) الامير محمد : المصدر نفسه ·

9) يحيى بوعزيز : الامير عبد القادر ومشروع قناة قابس والبحر الافريقي · الاصالة عدد 25 · (الجزائر ـ ماي ، جوان 1975) ص 97 ـ 118 ·

ولما اندلعت ثورة المقرانى والحداد ، وصبايحية الحدود الشرقيـــة ، عام 1871 ، التحق ولده محيى الدين ، عن غير علم منه ، ورضاه ، بمنطقة الجريد ، واتصل بثوار أولاد خليفة بتبسة ، وعزم على المشاركة فى هـــذه الثورة ، فغضب عليه واستنكر منه ذلك ، وراسل قناصل فرنسا ، فى دمشق، وطرابلس ، وتونس ، وراسل وزراء تونس ، وطلب من الجميع أن يعيدوا ابنه الى المشرق ، وتبرأ منه ، ومن عمله ، ووصفه بالمجنون ، والعاق ، وكاتب ابن عمه فى معسكر ليحث الناس على مقاطعته ، ونشرنا عن ذلك دراسة وثائقية فى مجلة الاصالة (10) ، وعللنا معارضته هذه وبررناها ،بالعطف الابوى ، والمصير المجهول ، والضغط الفرنسى بصورة خاصة ، عليه ٠

وعلى اثر فشل المقرانيين فى ثورتهم ، والتجائهم الى تونس ، أرسلوا وفدا اليه فى دمشق ، فتوسط لهم لدى باى تونس ، وطلب منه ومن وزرائه أن يحسنوا استقبالهم ، ويكرموا مثواهم ، وان تعذر ذلك عليهم فليوجهوهم اليه فى دمشق ليعالج أمورهم ، وكان عددهم خمسمائة شخص ونيفا ٠ وهذا ينسفه ادعاءات الفرنسيين بأنه كان ضد ثوار 1871 ، وحركتهم ، خاصة أولاد مقران ٠ وقد نشرنا عن هذا الموضوع دراسة وثائقية فى الثقافة (11)٠

وتدخل الامير كذلك لصالح الثائرين : محمد الكبلوتى بن الطاهر رزقى ، وبن ناصر بن شهرة ، لدى بايات تونس ووزرائها ٠ ونشرنا ذلك فى دراستين

---

10) وثائق جديدة عن دور محيى الدين بن الامير عبد القادر فى ثورة 1871 ، وعن موقف أبيـــه والسلطات التونسية منه ٠ الاصالة عـــدد 38 (أكتوبر 1976) ص 25 ـ 62 ٠

11) يحيى بوعزيز : وثائق جديدة عن موقف الامير عبد القــادر والدولة العثمانية من الثوار المقرانيين عـــام 1871 ، الثقافة عدد 39 ٠ (الجزائر ـ يونيو ، يوليو 1977) ص 11 ـ 24 ٠

اثنتين وثائقيتين : واحدة بالاصالة (12) والاخرى بمجلة جمعية الجغرافية والآثار لمدينة وهران (13) ·

وعندما عزم الفرنسيون على انشاء مشروع البحر الداخلي الافريقي ، في منطقة شطوط الجريد التونسي خلال عقد السبعينات وأوائل الثمانينات ، من القرن الماضي ، وأظهر سكان المنطقة ترددا وامتناعا ، لان البحر المقترح سيغمر قراهم وأراضيهم . توسط أصحاب المشروع ، وعلى راسهم دوليسبس، بالامير عبد القادر ، وطلبوا منه أن يكاتب السكان ويقنعهم ، فامتثل · وراسلهم بذلك بعد نظره ، وتفهمه ، وادراكه للاهمية الاقتصادية لهذا المشروع الضخم رغم أنه كان بعيدا عن الميدان ، وليس له أي اختصاص في الموضوع ·

وقد نشرنا عن هذا الموضوع دراسة وثائقية كذلك بمجلة الاصالة انتقدنا فيها موقف الامير (14) ، ثم لما تعمقنا في الموضوع بالبحث والدراسة ، اكتشفنا انه على حق ، ونحن الذين أخطأنا في حقه ، فصححنا ذلك في الملتقى الثالث عشر للفكر الاسلامي بتامنراست عندما تناولنا هذا الموضوع بالبحث والدراسة ، في اطار البحث عن اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبوه (15) ·

---

12) يحيى بوعزيز : مواقف الرسميين التونسيين من ثورة الصبايحية والكبلوتي في منطقة الحدود الشرقية عام 1871 · الاصالة عدد 61/60 (سبتمبر 1978) ص 223 ـ 233 ·

13) تدخل الامير عبد القادر لدى بايات تونس ووزرائها لصالح الثائرين الكبلوتي وبن ناصر بن شهرة ، مجلة جمعية الجغرافية والآثار لمدينة وهران (وهران ـ 1977 ـ 1978) ص 23 ـ 32 ·

14) يحيى بوعزيز : الامير عبد القادر ومشروع قناة قابس والبحر الافريقي الاصالة عدد 25 (ماي ـ جوان 1975) ص 97 ـ 118 ·

15) يحيى بوعزيز : اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبوه · (تامنراست ـ الملتقى الثالث عشر للفكر الاسلامي 28 أوت 7 سبتمبر 1979) 30 ص · مجلته الثقافة عدد 57 (مايو ، يونيو 1980) ص 15 ـ 28 · وعدد 58 (يوليو ـ أوت 1980) ص 45 ـ 60 ·

واذا صحت رواية فيليب ديستايور شانتران، فان الامير كانت له مراسلات كذلك مع الساسة والمسؤولين فى كل من روما ، وبرلين ، وفيينا ، وسان بطرسبورق (روسيا) ، الى جانب لندرة ، واصطنبول ، وباريس ، وطنجة ، ومدريد ، وواشنطون (16) • وهـذا يعنى أن هناك رسائل كثيرة فى هذه العواصم وغيرها ، تحوى حوادث ، وتفاصيل جديدة ، عن نشاط الامير وكفاحه السياسى والعسكرى ، تنتظر من يبحث عنها ويبرزها الى الوجود •

☆ ☆ ☆

هكذا كان الامير عبد القادر ، مصدرا لمراسلات عديدة ، وكثـيرة ، ومكثفة ، الى جهات كثيرة من العالم ، ومع شخصيات مختلفة المشـارب ، والاتجاهات ، وفى مواضيع متنوعة ، ومتباينة • عسكرية ، وسياسيـة ، واقتصادية ، وثقافية ، ودينية •

ولا شك أن هذه المراسلات تؤلف فى حد ذاتها تراثا هاما لتاريخنـا الوطنى بجوانبه المختلفة ، وأملنا وطيد فى أن يعمل الباحثون على كشف رسائل أخرى ، وتقارير ، فى المستقبل ، تضيف الى تاريخ الامير ، جوانب أخرى ، والى تاريخنا الوطنى رصيدا آخر من الحقائق والمعلومات •

وتبقى بعد ذلك كلمة أخيرة لابد منها ، وهى ضرورة اقامة متحف ، ومكتبة تاريخية لتراث الامير فى عاصمته الاولى مدينة معسكر ، تجمع فيهما آلاتـه وأدواته الحربية وتراثه الثقافى ، وتسعى الدولة لاسترجاع ما هو موجود ما وراء البحر بدور المحفوظات الفرنسية ومتاحفها • وفى البلدان المجاورة خاصة المغرب الاقصى • ويجرى العمل على اعادة طبع كتبه المتداولة ، وطبع المخطوط منها • واذا امكن كذلك تنقل رفاته مرة أخرى الى مدينة معسكر فهى أولى بها من مقبرة العالية •

د• يحـيى بوعـزيز
معهد العلوم الاجتماعية
جامعة وهران

وهران ــ حى الصادقية

الخميس { 4 صفر 1401 هـ
11 ديسمبر 1980 م }

---

(16) Philippe d'Estailleur-Chantraine : *L'Emir magnanime Abd-el-Kader le Croyant.* (Paris 1959), pp. 146 - 149.

أوضاع الامير العسكرية فى سنواته الاخيرة

لقد كانت الفترة التى تمتد من نوفمبر 1839 الى ديسمبر 1847 ، حاسمة فى تاريخ مقاومة الامير وكفاحه . فبعد أن تم نقض معاهدة تافنة أواخر عام 1839 . ركز الفرنسيون كل قواتهم وجندوها ضده ، فانتزعوا منه عاصمته معسكر ومعظم مدن الناحية الغربية مثل تلمسان ، وسعيدة ، وتاكدمت ، واضطر الامير أن ينسحب الى الجنوب بعاصمته المتنقلة التى تدعى : « بالزمالة » . وفى يوم 16 ماى 1843 ضاعت زمالته هذه فى معركة « عين طائين » بجبال عمور ، فى غيابه هو ، وكان ذلك ضربة قاضية له ولقواته وانصاره (1) .

فاضطر أن يلتجىء بمن بقى معه من الاهل والاتباع الى داخل المغرب الاقصى ، وانزلهم فى دائرة خاصة بعين زورة فى جبال الريف قرب سواحل البحر المتوسط . وكان يأمل أن يحقق ثلاثة أمور :

أولا : الحصول على تأييد ومعونة المغاربة ، للجهاد والمقاومة .

ثانيا : ادخال الاطمئنان على نفوس أتباعه والمؤدين لكفاحه .

ثالثا : تأمين دائرته فى زمالته عندما يعود هو للجهاد داخل الجزائر (2) .

ورغم أن الامير أخضع كل القبائل الخارجة عن طاعة السلطان ، وأعادها الى سلطته ونفوذه ، الا أن السلطان لم يعبأ بذلك ، واعتذر للامير عن عدم

---

(1) Le colonel Paul Azan : *L'Emir Abd-el-Kader,* 1808 - 1883. *Du fanatisme musulman au patriotisme français.* (Hachette, 1925), pp. 161 - 196.

(2) الامير محمد : تحفة الزائر ، ج 1 ، ص 279 ـ 285 .

استطاعته تقديم العون له بانشغاله بقمع العتاه · فترك الامير اثرته حيث هي بجبال الريف ، وعاد الى الجزائر لمواصلة المقاومة جنوب عمالة وهران · واتصلت الحكومة الفرنسية بسلطان المغرب فى شأنه ، وأجابها بان بلاد الريف خارجة كلها عن طاعته ، وتخضع عمليا للامير عبد القادر ، فكلف الجنرال بيجو ، كلا من الضابطين : بيدو ، ولاموريسيير ، بالزحف على منطقة الحدود ، ونزلا بقرية لالا مغنية فى ماى 1844 وانتهكا حرمة الضريح ، فضج السكان ، وتدخل حاكم وجدة المغربى محمد بن القناوى ، وطلب من القوات الفرنسية أن ترحل عن المكان ، والتحم معها فى معركة فهزمته واستولت على ما كان معه من المؤن والذخائر · ولحق بيجو نفسه بالمنطقة فى جوان من نفس العام واحتل وجدة فى نفس الفترة التى كانت فيه البوارج الفرنسية الحربية تقذف مينائى : طنجة ، والصويرة (موقادور) ·

فارتاع السلطان ، واشتد خوفه ، ورضخ لمطالب الفرنسيين ، وامضى معهم معاهدة مهينة فى شهر سبتمبر من نفس العام ، أعترف فيها بأن الامير عبد القادر خارج عن القانون ، وتعهد بأن يطرده من بلاده أو يعتقله ويسلمه اليهم (3) · وأثار بموقفه هذا شعور الشعب المغربى الشقيق ، وتقدمت قبائل جبال الريف الى الامير ، وعرضت عليه أن تبايعه سلطانا عليها، فرفض وقال لها بأنه دخل الى المغرب مستجيرا ، وطالبا العون والمساعدة للجهاد ، وليس للتمرد على السلطان ·

وحاول السلطان من جهته أن يستدرجه الى فاس ليعتقله ، فتفطن للمكيدة ، واعتذر عن الذهاب ، وعاد الى داخل الجزائر للمقاومة ، وتقدم حتى وصل الى بلعباس ، وتسارع الناس للدخول فى طاعته بعد أن خذلوه ، وعلى رأسهم بنو عامر الذين التحقوا بدائرته فى واد ملوية ، وراء جبال بنى سناسن · وواصل نشاطه الحربى طوال فصلى الشتاء والربيع حتى وصل الى تاكدمت ، وتيارت · وجدد سلطان المغرب طلبه الى الامير بمغادرة بلاد المغرب عندما عاد اليها (4) ·

---

(3) Paul Azan : Ibid. pp, 197 - 200.

4) الامير محمد : نفس المصدر ، ص 286 ــ 293 ·

وبعد أن عاد بيجو الى الجزائر بقوات ضخمة فى أكتوبر 1845 ، عاد الامير مرة أخرى من الصحراء الى الشمال ، والتحق بفليتة ، وجبال الونشريس ، والظهرة ، واصطدم بالقوات الفرنسية واعوانها عدة مرات فى واد زهيو ، بحوض الشلف ، وفى فليتة . وكاد أن يقع فى يده الجنرال المرتد والمتعصب يوسف العنابى .

وفى مطلع عام 1846 التحق بجبال جرجرة ، وجند له خليفته أحمد الطيب بن سالم ، وقادة المقاومة هناك ، خمسة آلاف محارب اكتسح بهم قرى متيجة ، والتيطرى . ثم عاد الى جرجرة مرة أخرى ونزل بفليسة قرب دللس ، وخاض معركة واد يسر المشهورة . ثم التحق بجبال عموز ، وأولاد نايل خلال شهر مارس . واصطدم بقوات الجنرال يوسف ، وبعد ذلك انسحب الى أولاد سيدى الشيخ بالبيض ، فأكرموا مثواه ، وطلبوا منه أن يغادرهم حتى لا تقسو السلطات الفرنسية ضدهم (5) . فرثى لحالهم وانسحب من عندهم والتحق بدائرته فى واد أسلف بحوض ملوية يوم 18 جويلية 1846 .

وهناك علم بأمر الاسرى الفرنسيين الذين أودعهم لدى صهره وخليفته الحاج مصطفى بن التهامى ، فتألم كثيرا لذلك . وكان يأمل أن يبادل بهم بعض الاسرى الجزائريين الذين سيقوا الى جزر سان مارقوريت ، جنوب فرنسا ، وبعضهم من قرابته هو .

ونظرا الى ورود ذكر هؤلاء الاسرى فى وثائق الملف ، فاننا نورد نبذة صغيرة عن قصتهم . ففى يوم 21 سبتمبر 1845 انطلق الامير من واد تافنة فى اتجاه ميناء الغزوات واصطدم يوم 23 من نفس الشهر بقوات فرنسية كان يقودها الضابط الفرنسى مونتانياك Montgnac قرب الميناء وقتل له معظم جنوده وأسر من بقى منهم معتصما فى ضريح مجاور يدعى ضريح

---

5) شارل هنرى تبشر شل : حياة الامير عبد القادر . ترجمة وتعليق د. أبو القاسم سعد الله . (تونس ـ ماى 1974) ص 234 . الامير محمد : نفس المصدر ، ص 297 ـ 301 .

6) الامير محمد : نفس المصدر ، ص 293 ـ 305 ، وبول أزان ، نفس المصدر ص 197 ـ 214 . وكذلك :

Philippe d'Estailleur-Chantraine : *L'Emir Magnanime Abd-el-Kader le Croyant.* (Paris, 1959), pp. 148 - 149.

سيدى ابراهيم · ثم توجه بعد ذلك الى بنى عامر وصادف يوم 27 من نفس الشهر كتيبة فرنسية قرب عين تيموشنت ، تحمل المؤن والذخائر الحربية ، وهى فى طريقها الى تلمسان ، وكان يقودها الضابـــط مارين Marin فاستسلمت له دون قتال لكون افرادها على ما يظهر علموا بمصير اخوانهم فى معركة سيدى ابراهيم قبل ذلك بخمسة أيام ، ورأوا أن يتجنبوا المقاومة· وتم ذلك فى مكان يدعى سيدى موسى ، وعددهم حسب رواية الامير محمد حوالى 600 شخصا · وتسبب هذا الحادث ، والذى قبله ، فى عزل الجنرال فالى ، وتعويضه بالجنرال بيجو الذى عاد الى الجزائر ·

أودع الامير هؤلاء الاسرى لدى خليفته البوحميدى المكلف بحماية الدائرة داخل التراب المغربى ، ثم لما عزم الامير على الاتجاه الى الصحراء وبلاد القبائل بجرجرة ، كلف صهره الحاج مصطفى بن التهامى بأمرهم وأمر الدائرة ، وأمره ان يطلب من البوحميدى ان يلحق به الى جرجرة ، فاعتقد البوحميدى أن ذلك من عدم الثقة به ، فأخذ يثير المشاكل والمصاعب للحاج مصطفى ، وأوعز الى بنى عامر الموجودين فى دائرة الامير بأن يعودوا الى أوطانهم أو يلتحقوا بسلطان المغرب الاقصى فى فاس ، فهرب فى ليلة واحدة حوالى مائتين حسب رواية الامير محمد · فغضب الحاج مصطفى من ذلك ، وطلب من كل شخص يريد مغادرة الدائرة أن يسلم فرسه لغيره ، وهم شديدو الحرص بخيولهم ، فزادهم ذلك نفورا ، ودفعهم الى الهروب من الدائرة ·

وظن الحاج مصطفى أن قتل الاسرى الفرنسيين قد يمنع الناس مـــن الفرار من الدائرة ، الى السلطان ، خاصة بعد أن علم أن السلطان أرسـل قوة لتحريرهم وانتزاعهم منه بالقوة ، فاقدم على قتل 287 شخصا منهم ليلة 24 أبريل 1846 وابقى فقط على حياة أحد عشر ضابطا · وهذه رواية أزان ، أما الامير محمد فذكر أن عدد الذين قتلوا 187 وليس 287 شخصا ·

وكان البوحميدى قبل ذلك راسل الحكومة الفرنسية ، بأمر من الامير ، فى شأنهم وعرض تبادلهم بالاسرى المسلمين الذيـــن نفوا الى جزر سـان مارقوريت ، فلم تجبه ولم تعبأ به · وكتب الامير نفسه رسائل الى الملـك الفرنسى والحكومة الفرنسية فلم يتلق أى جواب ·

وعندما عاد الامير من جرجرة ، والتيطرى ، وسمع بخبر قتلهم تألم كثيرا وكتب رسالة الى الملك الفرنسى لويس فيليب شرح له فيها الظروف التى أحاطت بقتلهم ، واتهم ضباط الجيش الفرنسى بأنهم هم الذين تسببوا فى ذلك المصير المؤلم ، وعرض من جديد فكرة تحقيق تبادلهم بالاسرى المسلمين. فلم يتلق أى جواب كذلك . وعندئذ أسرع فى اطلاق سراح الضباط الاحد عشر الباقين ، وأرسل معهم قادة بن هاشمى أوصلهم الى مدينة مليلية الاسبانية ، فسفروا من هناك الى الغزوات ثم الى وهران . ومن هناك كتبوا شهادات عن حسن معاملة الامير لهم ولغيرهم بتاريخ 6 أكتوبر 1846 ، وذلك لدحض ما تنشره الصحافة والدوائر الاستعمارية ضده . وذكر أزان أن قادة بن هاشمى سافر معهم الى وهران فاعتقله بيجو ليترجم له رسائل الامير التى حملها اليه .

وكان من المفروض أن تراعى فرنسا هذا الموقف الانسانى من الامير ، وتستغله لمحاولة تحقيق سلم مشرف ، ولكنها ، أعرضت عنه تماما وتجاهلته ، وعملت على حث سلطان المغرب الاقصى ضده ، فجدد طلبه له بالخروج طوعا من بلاده ، أو تسليم نفسه اليه ، والا فانه سيستعمل القوة ضده ، فراسله الامير وبصره بمغبة الامر . فلم يرتدع ولم يلن جانبه ، بل تمادى فى غيه . وعندئذ قرر الامير ورفاقه أن يبقوا حيث هم فى أماكنهم من بلاد الريف ، ويدافعوا عن حوزتهم وشرفهم بأى ثمن ، وأجازله علماء الازهر ، وعلى رأسهم الشيخ عليش ، أن يقاتله ويحاربه ، لانه مرق عن الدين ، كما أشرنا الى ذلك سابقا . .

وفى مطلع عام 1847 بدأت الصعوبات تشتد ، وتتكاثر ، وتتعاظم على الامير ورفاقه فى دائرتهم ، وبات واضحا أن مقاومتهم تتعرض للتقلص ، والاختناق ، بعد أن حوصروا من كل جانب . فخليفة الامير على ولاية برج حمزة بجرجرة ، استسلم للفرنسيين فى سور الغزلان خلال شهر فيفرى . ورحلوه الى المشرق كما رغب . والجنرال بيجو رحل عن الجزائر فى شهر ماى ، وعوض بالدوق دومال ابن الملك الفرنسى ، الذى عين الضابط لاموريسيير حاكما على منطقة وهران وجهز له قوات كبيرة لمحاربة الامير . وسلطان المغرب

الاقصى ركب رأسه وحرض ضده زعيم الاحلاف الشيخ بوزيان ، وزعماء بنى سناسن، وأنقاد • وجهز لقائده باللاحمر جيشا كبيرا ، وكلفه بمهاجمة دائرته الكائنة بحوض ملوية بين بنى توزين ، والمطالسة ، وقد حاول الامير أن يبصره ويحذره ، وكاتبه مرتين ، وأوضح له بأنه هو ورفاقه من المجاهدين يتعذر عليهم فى الظروف الحالية أن يغادروا مكانهم وينسحبوا الى الصحراء • ولكن باللاحمر أصر على استعمال القوة ، فواجهه الامير بنفس الاسلوب ، وهزمه شر هزيمة وقتله ، واستولى على كل ما معه من الامتعة والذخائر ، وأسر عائلته وأرسلها معززة الى فاس (7) •

لقد كانت ظروف الامير عام 1847 معقدة الى أبعد حد ، وتسير من سىء الى أسوأ • وكان موقف سلطان المغرب الاقصى المعادى هو أخطر ما تعرض له فى هذه المرحلة من حياته • فقد اتفق هذا السلطان مع الضباط الفرنسيين على محاصرته والتضييق عليه حتى يستسلم أو يتم القضاء عليه • فحشد الضابط لاموريسيير حوالى خمسة آلاف رجل عسكرى وركزهم على طول الحدود الجزائرية المغربية ، وتكلف حاكم وجدة المغربى على تركيز قوات كبيرة من القوم فى الجنوب لتمنعه من الانسحاب الى الصحراء ، وجهزت قوات مغربية أخرى من الغرب قادها ابنا الملك محمد وأحمد فى نهاية العام ، وحصر الامير ودائرته فى الوسط ، وأخذ الجميع يتقدمون نحوه وهو يتراجع الى ان أوصلوه الى شاطىء مليلية الاسبانية ، ومصب نهر ملوية • ولم يتورع السلطان عن ارتكاب مجزرة رهيبة ضد بنى عامر حول فاس عندما عزموا على العودة الى الامير بعد انفصلوا عنه فى العام الماضى ، على اثر مشاكل الاسرى (8) ، ولم يتورع القلايعة عن مهاجمة كراع دائرة الامير وسلبها ونهبها عندما كان غائبا عنها فى ممر تازة قرب مكناس ينتظر وصول بنى عامر الذين نكبّ بهم السلطان قبل ان يتمكنوا من الالتحاق به ، ولكن الامير أعطى لهم درسا قاسيا ، فباغتهم وقتل الكثير منهم وأسر الباقى حتى أعادوا له ما سلبوه ، وكان ذلك درسا لبقية القبائل لتلازم جانب الاحترام له ولدائرته (9) •

---

(7) Azan : Ibid. pp. 221 - 225.
(8) Azan : pp. 226 - 228.
(9) Philippe de Cossé Brissac : *Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie,* 1830 - 1847. (Larose, 1931), pp. 203 - 212.

اتصـالات الامـير باسبـانيا

في هذه الظروف الصعبة التى تنقل فيها الامير بدائرته من عدة أماكن بحثا عن الامن والاطمئنان والسلامة لها ، واستقر بها فى زايو قرب قصبة سلوان بعد أن سحبها من كرط قرب جبل القلايعة ، فى هذه الظروف حاول الامير أن يجرى اتصالات مع الحكومة الاسبانية بواسطة حكامها العسكريين بمليلية ، ليفك عنه الحصار ، ويجد مخرجا لحاله وحالها .

وقد أشار فرانسيسكو زافالا الى اتصالات الامير هذه مع الدولة الاسبانية بواسطة حكامها بمليلية ، وارساله عدة رسائل الى ملكة اسبانيا . وذكر أنه قدمت له عدة نصائح في اطار الاجابة بأن يسلم نفسه للفرنسيين على أن تتوسط اسبانيا له فى ذلك . وأكد زفالا بأنه رغم أن اسبانيا حاولت طوال الحرب مع الامير عبد القادر ، ان تكون صديقة لفرنسا ، وان يكون موقفها نبيلا تجاهها وتجاه المغرب الاقصى ، الا أنها لم تكن تجهل فوائد دعمها للامير عبد القادر الذى اقترح أن يلتجىء اليها . وهو الاتجاه الذى أعطى له الامل فى أيام سعيدة مستقبلا (10) .

ولكن الوثائق التى بين أيدينا فى هذه الدراسة ليس فيها أى شىء مما ذكره . وحاولت ياسين تاسعديت أن تدرس أفكار زافالا فى مقالها الذى نشرته أخيرا (11) .

وأشار فيلار الى صلات الامير بالحكومة الاسبانية ، ولكنه لم يكن على ما يبدو ، على علم بهذه المراسلات ، ولو أنه على اطلاع واسع بكفاح الامير ومقاومته فى هذه الفترة (12) .

وتساءل بول أزان عن سبب اقتراب الامير عبد القادر من مدينة مليلية الاسبانية ، بحوالى ألفى رجل ، واتصاله بحاكمها الاسبانى وعقده اجتماعا

---

(10) Francisco Zavala : *La bandera espanola en Argelia*. Anales Historicos de la dominacion espanola en Argelia desd 1500 - hasta 1791. (Alger, 1885-1886), volume 11, p. 106.

(11) Yacine Tassadit : *Un journaliste espagnol en Algérie à la fin du XIXe siècle, défenseur de sa communauté*. Revue d'Histoire Maghrébine, (Tunis, 1980), nº 17/19, pp. 127-131.

(12) J.B. Vilar : *Emigracion espagnol à Argelia* (1830-1900), (Madrid, 1975), pages 143-146.

معه خارج الابواب . واستصعب الاجابة عن الحقيقة ، وافترض أنه لربما لمحاولة السيطرة على المدينة بضربة واحدة ، ولربما ليتخذها صلة الوصل بينه وبين الانجليز فى جبل طارق ، ولربما لطلب تأييد اسبانيا له ، ودعمه خاصة وأنه ارسل رسالة الى الملكة ايزابيل الثانية البوربونية (13) .

أما فيليب دو كوسى بريساك فقد ذكر أن اتصالاته بالحكام الاسبان فى مليلية نتج عنها حصوله فى المعدل على بعض الخدمات ، مثل الاغذية ، وعدة قناطر من ورق الخرطوش ، من طرف حاكم مليلية العسكرى . كما أن عدة بواخر أنجليزية قدمت عدة مرات الى ساحل كبدانة الصحراوى وأنزلت به لصالحه خلال شهرى أكتوبر ونوفمبر 1847 شحنات من المدافع ، والبنادق . والبطريات ، وبعض قطع مدافع رمى الميدان ، الامر الذى مكنه من مجابهة قوات سلطان المغرب فى شهر ديسمبر ، ولعب سان ليجير قرنفل Saint-Léger Grenfell وجون دروموند هاى- John Drummond Hay ، الكاتب الخاص للقنصل البريطاني دورا فى هذه المساعدة (14) .

وقد أوضح الملف الذى بين أيدينا ، أغراض الامير المختلفة وأهدافه من اتصالاته باسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية : وقبل أن ندخل فى صلب حوادث هذا الملف ، نستعرض باختصار شديد ما آل اليه أمر الامير حتى اضطر أن يستسلم لاعدائه ، وذلك بسبب الموقف المتعجرف والمتخاذل والخائن ، لسلطان المغرب الاقصى عبد الرحمن بن هشام .

فبعد حوادث القائد المغربى باللاحمر فى شهر جويلية 1847 ، ومجزرة بنى عامر بعد ذلك حول فاس . نقل دائرته من كرط بالقلايعة ، الى زايو قرب قصبة سلوان ، واقترح عليه زعيم قبائل الاحلاف محمد بن عبد الرحمن أن يبعث معه أحد قادته الى فاس لاستعطاف السلطان ، فقبل الامير على أمل أن يجد الفرصة لينسحب الى الصحراء عبر الاراضى المغربية . فأرسل معه خليفته البوحميدى فلم يلتفت السلطان اليه ، ورفض استقباله ، بل أنه رماه فى السجن وأرغمه على شرب السم فمات هناك (15) .

---

(13) Azan : pp. 228 - 229.
(14) Brissac : pp. 212 - 213.

15) الامير محمد : ص 316 ـ 326 .

ومع نهاية شهر نوفمبر ، ومطلع ديسمبر كانت الامور قد ساءت الى أقصى حد بين الامير وسلطان المغرب الذى جهز جيشا من حوالى خمسين الفا أسند قيادته الى ابنيه : محمد وأحمد ، وكلفهما بملاحقة الامير ومهاجمته ، وأمر حاكم وجدة المغربى أن يفرض الحصار من الجنوب حتى يحول دون انسحابه الى الصحراء ، واتفق مع الضابط الفرنسى لاموريسيير على أن يتولى محاصرة مضيق قربوش الذى يمكن للامير أن ينسحب منه الى الجنوب كذلك ، فنفذ الامر ، وزود قائد وجدة بالذخائر الحربية ٠

وانطلق جيش السلطان يوم 10 ديسمبر فى اتجاه قصبـــة سلوان ، وصدرت الاوامر الى كل زعماء القبائل والاعراش ليشاركوا فى هذه المطاردة المخزية لبطل المقاومة الجزائرية الذى التجأ اليهم محتميا ومستجيرا ، فكان كما قيل كالمستجير من الرمضاء بالنار ٠

لقد استعمل الامير الحيلة لدفع الخطر عنه فطلى جملا بالقطران ، وحمله بالعلف اليابس ، واشعل فيه النار فانطلق الى معسكر جيش السلطان واحدث فوضى كبيرة ، وتشتت الجنود والمحاربون ، وكاد رجال الامير أن يظفروا بابنى السلطان فى خيمتهما ٠ ثم رحل الامير من زايو بدائرته وتتبع نهر ملويـة الى قرب مصبه على البحر ، ثم عبره الى الضفة الشرقية وخاض هو ورفاقه معارك مهولة طوال اليوم مع فلول المغاربة وكثر القتل والطعن ، وفقـــد الامير عددا كبيرا من رفاقه وقادته المخلصين ومنهم القائد محمد بن يحيى(16) ٠

ومن واد عجرود انتقل الامير الى جبل بنى خالد فى بنى سناسن ، وادرك استحالة مواصلة المقاومة ، وراسل الضابط لاموريسيير وعـــرض عليه الاستسلام على ان يرحل هو ومن أراد من رفاقه الى الاسكندرية أو عكـة ، فقبل واتجه الى سيدى ابراهيم وميناء الغزوات ووجد فى استقباله الدوق دومـال ابن الملك ، والضابطين كافينياك ، ولاموريسيير ، فحيـوه وركـب البارجة التى اقلته الى طولون بدلا من المشرق (17) ٠

---

(16) Azan : pp. 229 - 236.
(17) Brissac : pp. 214 - 225.

أوضاع اسبانيا فى هذه الفترة

كانت أوضاع اسبانيا فى هذه الفترة مضطربة وغير مستقرة من الناحية السياسية ، بسبب الحرب الاهلية الاسرية حول وراثة العرش ، التى كانت تعم كل شبه الجزيرة الايبيرية تقريبا ، بين صف من يدعون « الكريستيانو »، وهم أنصار الملكة الطفلة ايزابيل الثانية ، وأمها ماريا كريستانو صاحبة السلطة الفعلية فى مدريد، وبين صف من يدعون « الكارليستاس » ، وهم أنصار عمها كارموس الثائر تقريبا فى كل الجهات وخاصة شمال اسبانيا .

وفى جو الحرب الاهلية الاسرية هذه ، أخذت الحكومة الاسبانية تسعى للحصول على الاعتراف بالملكة الطفلة ايزابيل الثانية ، من طرف البلدان الاوروبية . وكانت فرنسا هى الوحيدة التى اعترفت بها باعتبارها من عائلة البوربون الفرنسية . ولكون فرنسا كانت لشديدة الحرص على تزويج هذه الملكة الطفلة واختها من أميرين فرنسيين ، وسيتحقق فيما بعد تزويج ايزابيل الثانية من أمير فرنسى .

وفى هذه الظروف الصعبة والقاسية باسبانيا استنجد الامير عبد القادر بها ، وكانت ترغب فى أن تتابع سياستها التقليدية الاستعمارية فى الشمال الافريقى ، وتدخل فى صراع وتنافس استعمارى مع فرنسا فى اقليم الريف المغربى ، والمنطقة الوهرانية الجزائرية . ولكن هذه الرغبة كانت بمثابة احلام وتمنيات عذرية افلاطونية . لان اسبانيا فى هذه الفترة لم تكن تملك القوات العسكرية الكافية ، ولا الارادة السياسية لذلك ، بسبب المشاكل التى أشرنا اليها ، وخاصة الحرب الاهلية .

وعلى هذا الاساس اتخذت موقف التردد ، والتلكؤ ، والتماطل ، تجاه الامير عبد القادر ، ومطالبه وعروضه المغرية . واتبعت أسلوب التسويف ، والتمويه والتهرب ، وتضييع الوقت عليه ، كما سنوضح ذلك عند استعراضنا للوثائق .

ملف الرسائل والوثائق ومحتواه

يشتمل الملف الذى بين أيدينا على ثلاثة وعشرين رسالة منها :

12 رسالة للامير عبد القادر ·

4 رسائل لوزير الحرب الاسبانى الجنرال مانويل دومازاريدو ·

3 رسائل لوزير الخارجية الاسبانى جواكين فرانسيسكو باشيكو ·

1 رسالة واحدة لحاكم مليلية الاسبانى ديميتريو ماريا دو بينيطو ·

1 رسالة واحدة لقبطان غرناطة العام البارون ديل صولار دو اسبينوزا·

1 رسالة واحدة لانطونيو قابالينو الموظف بوزارة الحرب الاسبانية ·

1 جريدة الحوادث اليومية التى حصلت بمنطقة مليلية · فيما بين 14 و 18 جويلية 1847 م ·

أما رسائل الامير عبد القادر ، فسبعة منها موجهة الى ملكة اسبانيا ايزابيل الثانية ، وخمسة موجهة الى حاكم مليلية الاسبانى دو بينيطو ·

ـ وأما رسائل وزير الحرب الاسبانى الاربعة ، فموجهة الى وزير الخارجية باشيكو ·

ـ واما رسائل وزير الخارجية الاسبانى الثلاثة ، فواحدة منها موجهة الى سفير اسبانيا فى باريس : رامون ماريا دونارفاييز ، والثانية الى الامير عبد القادر، والثالثة الى وزير الحرب الاسبانى · الجنرال مانويل دومازاريدو·

ـ وأما رسالة حاكم مليلية فموجهة الى الامير عبد القادر ·

ـ وأما رسالة قبطان غرناطة العام دو اسبنوزا ، فموجهة الى وزيـــر الحــــرب ·

ـ وأمارسالة انطونيو ڤاباليـنو فموجهة الى وزير الشؤون الخارجيـة باشيكــو ·

ـ أما الوثيقة الاخيرة فهى جريدة الحوادث اليومية التى حصلت بمنطقة مليلية فى الفترة الممتدة من 14 الى 18 جويلية 1847 ·

وتواريخ هذه الرسائل تمتد ما بين شهر ابريل وسبتمبر 1847 ، ما عدا ثلاثة رسائل لا تاريخ لها ، ولكن محتواها يدل على أنها كتبت فى هذه الفترة ، وارقامها هى 9 ، و 14 و 19 ·

ومحتوى هذه الرسائل جميعا ، هو رغبة الامير فى توسط اسبانيا بينه وبين فرنسا ، والحصول على مساعدة عسكرية وسياسية · وموقف الساسة الاسبان من ذلك خاصة وزير الحرب ، والوزير الاول ووزير الخارجيـة والملكة ، وحاكم مليلية ، وحاكم غرناطة العام ·

ويمكن تحديد محتواها على الشكل التالى :

أولا : تحدثت الوثائق عن رغبة الامير فى وساطة اسبانيا بينه وبـين فرنسا ، حتى يتمكن من العودة الى الجزائر ، ورغبته فى السماح لمبعوثيـه بالدخول الى مليلبة ليسلموا لحاكمها الاسبانى رسائله ويتفاوضوا معه · وفى مقابل ذلك عرض الامير خدماته على اسبانيا اذا حققت عودته الى بلاده ·

وقد ألح الامير كثيرا على هذه الوساطة ، ويظهر أنه كان يعلق عليهـــا آمالا كبيرة · وورد ذلك فى الوثائق الثانية رقم : 1 و2 و3 و8 و9 و14 و15 و16 و20 و21 و22 · وعرض حتى تقديم من ينوبه فى هذه المفاوضات ·

ثانيا : تحدثت عن سعى الامير للحصول على بعض الاسلحة وقطع الغيار لبعض المدافع ، وخيوط الفتيل ، والقضبان الحديدية ، والسجلات (دفاتر)، والفسفور (كبريت) · وورد ذلك فى وثائق أرقام : 4 و 5 و 6 ·

ثالثا : تحدثت عن سعى الامير للحصول على القمح والشعير والخرطال ، من حاكم مليلية بالتبادل بالتمور ، والاصواف ، والسمن ، والعســـل ،

والاغنام ، وغيرها من البضائع التى يحصل عليها من الصحراء · وقد حرس الامير على الحصول على الحبوب بعد أن اشتد حصار المغاربة له على ما يظهر واقترح على حاكم مليلية اقامة سوق خاصة لعملية التبادل هذه تحت حراسته· وورد ذلك فى وثيقتين رقم و 4 ورقم 5 ·

رابعا : تحدثت عن عداء القبائل المغربية ، وخاصة القلايعة ، للاسبان فى مليلية · وورد ذلك فى وثيقتى رقم 4 ورقم 12 ·

خامسا : تحدثت عن السعى لقضاء مصالح خاصة لحاكم مليلية ومنها قيام الامير بشراء حصان له · وتمت المراجعة حول هـــذا الحصان فى وثيقتى رقم 9 ورقم 19 ·

سادسا : تحدثت عن مواقف الساسة الاسبان من علاقات الامير عبد القادر ومراسلاته معهم · فحبذها البعض كثيرا والح على ضرورة استغلالها الى ابعد حد لصالح أسبانيا طبعا ، وعلى رأس هؤلاء فرانسيسكو باشيكو الوزيـر الاول ووزير الخارجية ، وتحذر البعض منها ورأوا ملازمة الحذر حتى لاتستثار فرنسا الصديقة والحليفة ، بل ان البعض منهم طلبوا بطمس هذه القضية ودفنها بصفة نهائية حفاظا على صداقة فرنسا · وعلى رأس هؤلاء ، الجنرال مانويل دو مازاريدو وزير الحرب · وورد ذلك فى وثائـق أرقام : 1 و 11 و 20 و 21 و 22 ·

سابعا : تحدثت عن المصاريف التى انفقت فى هذه القضية ، والمراجعات التى تمت فى شأنها ، واصدار الملكة أمرا باستقطاعها من ميزانية الجوسسة والاسرار الحكومية · وورد ذلك فى وثيقتى رقم 17 و 18 ·

ثامنا : تحدثت عن محاولة التعرف على ما يجرى بين المغرب وفرنسا من مفاوضات فى شأن الامير · وطلب كل من الامير وحاكم مليلية أن يـزودا بعضهما بآخر الاخبار عنها· وتبودلت بينهما رسائل ومنها وثيقة رقم 4 و 5 ·

تاسعا : تحدثت عن سيطرة الامير على القبائل المغربية المحيطة بمليليـة واخضاعها له ، وأهمية ذلك بالنسبة للاسبان · وورد ذلك فى وثائق رقم : 5 ورقم 6 ورقم 12 ·

عاشرا : تحدثت عن اقتراب الامير من مليلية ، ووصفت بدقة اللقاء الذى تم بينه وبين حاكمها ديميتريو دو بينيطو • وورد ذلك فى وثيقة رقم 12 •

☆ ☆ ☆

وقد مكننى من هذا الملف الصديق المحترم الاستاذ الدكتور ميكيل دو ايبالزا الاسبانى ، بالتعاون مع الاستاذ الدكتور ماريانو أريباس بالو ، المؤرخ الاسبانى للمغرب • فأرسل الى النسخ الفونوغرافية للرسائل المكتوبة بالعربية والفرنسية • وعددها ستة تحمل أرقام : 2 و 9 و 13 و 14 و 15 و 16 • وترجم لى باقى الرسائل من الاسبانية الى الفرنسية ، وقمت أنا بترجمتها جميعا الى العربية بالتعاون مع الاستاذ الفاضل الاخ سى الطيب ، وأعدت ترتيبها حسب تواريخها وأحداثها • وأعددت دراسة تمهيدية لها ولحياة الامير فى سنواته الاخيرة وببليوغرافية مناسبة له •

وقبل أن أشرع فى التعريف بهذه الوثائق ، ومحتواها ، أقدم فيما يلى ترجمة للرسالة التى وجهها الى الاستاذ الدكتور ميكيل دو ايبالزا صحبة الملف بكامله ، وذلك اعترافا بجميل فضله وحسن صنيعه مع ايضاح أن القسم العربى كله من أعدادى أنا شخصيا ، والقسم الفرنسى من اعداده هو ، وتركته كما هو دون احداث أى تغيير • ونبهت فى القسم العربى على التغييرات مثل اعادة الترتيب ، والتعليقات ، والملاحظات المختلفة •

ولابد من القول بأن هذا الملف يحمل فى طياته أشياء جديدة عن كفاح الامير ، ستضاف الى مكتبتنا التاريخية ، والى جهود الامير فى سبيل القضية الوطنية الكبرى التى ما انفك ابناؤه وأحفاده وأبناء أحفاده يعملون ويضحون فى سبيلها حتى حققوها فى ثورة أول نوفمبر الكبرى 1954 ـ 1962 م :

الاستاذ الدكتور ميكيل دو ايبالزا

أبارتادو 189 ـ (اليكانت)

الهاتف : 1600 26 (965)

21 ديسمبر 1979

الاستاذ يحيى بوعزيـز

رئيس دائرة التاريخ

معهد العلوم الاجتماعية

جامعة وهران ـ السانية

زميلي وصديقي العزيز :

اتصلت أخيرا بصور الوثائق الخاصة بطلب المساعدة من اسبانيا ، من طرف الامير عبد القادر • انها حقيقة مهمة جدا ، وهي عبارة عن ثلاثـة وعشرين وثيقة بالعربية ، والفرنسية ، والاسبانية • أرسل لكم صور الوثائق العربية والفرنسية ، وترجمت الوثائق الاسبانية التي هي كثيرة العدد • ووضعت أيضا تعليقات على الجانب الاسباني لهذه القضية •

اليكم أنتم الذين تعرفون جيدا البيبلوغرافية المتصلة بالامير ، اتمـام هذه البيبلوغرافية اللازمة • وحسب معرفتي أنا فليس هناك سوى مقـال السيد فيليب دو كوسي بريساك Philippe de Cosse Brissac في مجلة الاسبيريس Hesperis الذي تحدث عنه • ولكنه لم ينشر كل هذه الوثائق ، على أي حال أعتقد أنه يجب دراستها ونشرها بالعربية •

ولن أنشرها أنا جميعا : ببساطة هذه التى بالعربية والاسبانية (هكذا) لان أغلبية الوثائق الاسبانية تشرح وتكمل النصوص العربية (نقل هذه الى الفرنسية أو الاسبانية ليس بالضرورة ، لانها لا تضيف أى شىء) .

مجموع الوثائق مرتبطة جدا ببعضها حتى ولو لم تكن كاملة (ينبغى معرفة جواب دو نارفاييز De Narvaez سفير اسبانيا فى باريس ، النصوص العربية للرسائل الموجهة الى عبد القادر . الخ ...) ، ولكن على أى حال الامر واضح جدا بواسطة مجموع هذه الوثائق .

الشخصيات يمكن معرفتها بسهولة :

- الامير أو السلطان عبد القادر (الذى يكتب عبد القادر ، عبد الكادر ، أبى الكادر) فى الوثائق الاسبانية .

- قادة بن اجسانم ، حاجسنم ، أو اسامیم (رئيس الآغوات ، أو الاقار ، ديبلوماسى ، ورجل الثقة للامير فى الشؤون الديبلوماسية ، يجب معرفته بسهولة) .

- ديميتريو ماريا دو بينيطو Demetrio Maria de Benito (حاكم عسكرى لمليلية ، انظر ملاحظة صفحة 4) .

- بارون ديل صولار دو اسبينوزا Baron del Solar de Espinoza (قبطان عـام غرناطة الذى يمثـل الواسطة بـين مليلية الـتى تدخل فى اطـار اختصاصه ، وبين وزارة الحرب فى مدريد) .

- الفريق مانويل دو مازاريدو General Manuel de Mazarredo (وزير الحرب) .

- جواكين فرانسيسكو باشيكو Joaquin Francisco Pacheco (رئيس مجلس الوزراء ووزير الشؤون الخارجية) .

- الملكة ايزابيل الثانية البوربونية La reine Isabel II de Bourbon (رئيسة الدولة باسمها تحكم الحكومة) .

ـ رامون ماريـــا دو نارفاييز Ramon Maria de Narvaez دوق فالانس ، (فريق ، وسياسى ، سفير اسبانيا فى باريس · انظر صفحة 2 ملاحظتـى الشارحـة) ·

ـ السيد ڤيزو : M. Guizot (وزير الشؤون الخارجية الفرنسية) ·

وضعت لكم فى الملاحظات ، الحالة السياسية باسبانيا فى هذه الفتـرة · لقد خرجت فى التو من الحرب الاهلية · وتبحث عن الاعتراف الدولى بنظام ايزابيل الثانية بدعم وتأييد فرنسا ·

يجب كذلك ترتيب الوثائق التى اقدمها لكم كما وجدت فى الارشيفات · مثلا أعتقد انه يجب مراعاة الترتب التالى :

ـ وثيقة رقم 13 : 1847/04/28 (12 جمادى الاولى 1263)
رسالة الامير الى الملكة بالعربية

ـ وثيقة رقم 03 : 1847/04/28 (12 جمادى الاولى 1263)
ترجمت من الاسبانية ·

ـ وثيقة رقم 02 : 1847/04/28 (12 جمادى الاولى 1263)
رسالة الامير الى الملكة بالاسبانية

ـ وثيقة رقم 21 : 1847/05/07 رسالة مازاريدو الى باشيكو بالاسبانية

ـ وثيقة رقم 20 : 1847/05/18
رسالة وزير الحرب باشيكو بالاسبانية

ـ وثيقة رقم 01 : 1847/06/06
رسالة باشيكو الى ماريا دو نارفاييز

ـ وثيقة رقم 23 : 1847/06/06 رسالة باشيكو الى الامير بالاسبانية

ـ وثيقة رقم 22 : 1847/06/07
رسالة باشيكو الى مازريدو بالاسبانية

ـ وثيقة رقم 16 : 1847/06/16
رسالة الامير الى الملكة بالعربية والفرنسية

ـ وثيقة رقم 08 : 1847/06/30 رسالة الامير الى الملكة بالاسبانية

ـ وثيقة رقم 04 : 9 أو 1847/07/10
رسالة الامير الى بينيطو بالاسبانية

ـ وثيقة رقم 05 : 1847/07/12 رسالة بينيطو الى الامير بالاسبانية
ـ وثيقة رقم 06 : جويلية 1847 رسالة الامير الى بينيطو بالاسبانية
ـ وثيقة رقم 07 : جويلية 1847 رسالة الامير الى بينيطو بالاسبانية
ـ وثيقة رقم 18 : 1847/07/13
رسالة اسبينوزا الى مازاريدو بالاسبانية
ـ وثيقة رقم 17 : 1847/07/16
رسالة انطونيو ڤابالينو الى باشيكو بالاسبانية
ـ وثيقة رقم 12 : 12 الى 1847/07/18
جريدة شاطىء مليلية بالاسبانية
ـ وثيقة رقم 11 : 1847/08/11
رسالة اسبينوزا الى مازاريدو بالاسبانية
ـ وثيقة رقم 10 : 1847/08/14
رسالة مازاريدو الى باشيكو بالاسبانية
ـ وثيقة رقم 11 : 1847/08/14
رسالة مازاريدو الى باشيكو بالاسبانية
ـ وثيقة رقم 15 : 1847/09/15 (شوال 1263)
رسالة الامير الى الملكة بالعربية

بـدون تاريـخ :

ـ وثيقة رقم 9 : رسالة الامير الى بينيطو بالفرنسية ٠
ـ وثيقة رقم 14 : رسالة الامير الى الملكة بالفرنسية ٠
ـ وثيقة رقم 19 : رسالة الامير الى بينيطو بالاسبانية ٠

ها هو ذا الذى أعددته لمطبوعتنا ، الباقى بامكانكم أن تستخلصوه من النصوص نفسها ، اعتذر عن فرنسيتى الرديئة ٠ ولكن أفكار النصوص المترجمة ليست صعبة الفهم ٠

اليكم ودى الخالص ٠ ميكيل دو ايبالزا ٠

ملاحظـة : نسيت أن أذكر أنه يجب أن يكون ضمن المشكورين الدكتور ماريانو أريباس بالو ، المؤرخ الاسبانى للمغرب الذى مكننى من هذا الملف ٠

المدخل الى هذه الوثـائق

ـ **الرسالة الاولى** : موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ايزابيل الثانية البوربونية ، أوضح فيها بأن صاحبة الجلالة على علم بتفاصيل مقاتلته ومقاومته للفرنسيين ، وأبدى رغبته فى : « أن تتدخل حكومة صاحبة الجلالة بنفوذها القوى » بينه وبين الفرنسيين « من أجل اقامة علاقات السلم » ، وأكد لها بأنها اذا نجحت فى اعادته الى مملكته سوف لا ينكـــر جميلها . ويمكن لها أن تستفيد منه فيما تريد . وطلب فى الاخير منها أن تأمر حاكمها بمليلية أن يسمح لمبعوثيه بالدخول اليها لتسليم الرسائل أو للمفاوضات على بعض الامور (1) .

ـ **الرسالة الثانية** : موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا كذلك . وهى نسخة أصلية مـــن الامـير . ولا يختلـف محتـواها عـــن الرسالة السابقة . ولكن الخلاف فى التاريخ،فالاولى المترجمة من الاسبانية مؤرخة بيوم 12 جمادى الاولى . والثانية وهى الاصل بالعربية مؤرخة بيـوم 16 جمادى الاولى . وقد يكون المترجم الى الاسبانية هو الذى اخطأ فى كتابـة التاريخ . فتكون حينئذ الرسالة الاولى مترجمة من الثانية (2) .

---

(1) Archive Historico National. Section de l'Estado (Affaires Etrangères) à Madrid. Le Gajo (dossier) n° 5802, document n° 3, en date du 12 djoumada I 1263 (28-4-1847).

2) نفس المصدر ، وثيقة رقم 13 بتاريخ 16 جمادى الاولى 1263 (2 ماى 1847) .

ـ **الرسالة الثالثة :** موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ، ألح فيها عليها بالسعي في الوساطة بينه وبين فرنسا • وأكد لها تعلقه بها ، هو وكل رفاقه وخلفائه (3) • وقد كتبت بلغة فرنسية ركيكة وضعيفة •

ـ **الرسالة الرابعة :** موجهة من الجنرال مانويل دو مازاريدو ، وزير الحرب الاسباني الى زميله جواكين فرانسيسكو باشيكو ، الوزير الاول ووزير الخارجية الاسباني ، حكى له فيها ما أمر به المكلف بالقبطانية العامة لغرناطة نقلا عن رسالة حاكم مليلية العسكري • وهو أنه اتصل يوم 27 أبريل 1847 باشعار من الامير عبد القادر بواسطة مغربي • اقترح عليه فيها أن يرسل أحدا من ثقاته الى المكان الذي تم فيه تحرير الاسرى الفرنسيين ، ليتقابل مع أحد آغوات عبد القادر المدعو حاج سنيسم (4) للتفاوض في موضوع الوساطة بينه وبين الفرنسيين • ولكن الحاكم العسكري رفض بحزم السماح لاي أجنبي في الدخول الى مليلية ومنه هذا المبعوث ، ما لم يكن لديه اذن صريح بذلك من حكومة صاحبة الجلالة • غير أنه قبل أن يتسلم منه برقية أو رسالة لتحويلها الى الحكومة الاسبانية •

وقد أكد حاكم مليلية ، أنه بسلوكه هذا ، تصرف في اطار أدائه لواجبه وتطبيقه لما هو مسموح له به في موضوع دخول الاجانب الى مليلية • وفي اطار خدمته لفرنسا حليفة اسبانيا • وفي الاخير طلب الحاكم من الوزير أن يخبره بما يراه ضروريا لتسيير أموره في هذه القضية ، على أمل أن يعود الهدوء الى الجزائر ، والى الامير الذي أصبح مجمدا ومشلولا لا يقدر أن يقوم بأي عمل ضد المستعمرات الفرنسية •

---

3) نفس المصدر ، وثيقة رقم 2 ، بدون تاريخ ، وأغلب الظن في جمادى الاولى 1263 هـ •

4) هذا الشخص اسمه الحقيقي : قادة بن هاشمي كما أورده بول أزان في كتابه السابق الذكر ، ص 225 • وسنكتفي بالاشارة اليه هكذا في كل ما يلي •

وقد أوضح وزير الحرب فى النهاية رغبته فى انهاء الصراع الدامى ، الذى نسبه الى روح التعصب والجهل ، لصالح دعم التحضر فى هذه المنطقة . ووافق الحاكم العسكرى على تصرفه ، وحذره ، من تقديم أى تعهد للامير فى هذه القضية ، وطلب من وزير الخارجية أن يتخذ الترتيبات اللازمة فى حدود مسؤولياته (5) .

ـ الرسالة الخامسة : موجهة كذلك من وزير الحرب مازاريدو ، الى وزير الخارجية باشيكو ، ذكر له فيها على لسان حاكم قبطانية غرناطة ، نقلا عن رسالة حاكم مليلية ، بانه رفض يوم 29 أبريل ، استقبال آغا كتائب عبد القادر قادة بن هاشمى داخل مليلية عندما حضر فى مهمة ترغيب حكومة صاحبة الجلالة فى التوسط لدى فرنسا لصالح الامير عبد القادر . وقبل فقط تسلم الرسائل والبرقيات لابلاغها الى اسبانيا . وذكر له أيضا بانه حضر اليه اليوم عربى برسالتين فى غلاف مكتوب بالفرنسية ، وبورقة صغيرة بالعربية ، وذلك فى موضوع طلب الدعم الملكى للامير ، والعمل على ارجاعه الى بلاده بعد عودة السلم . وهو يحول له هذه الرسائل ليتخذ ما يراه ضروريا (6) .

ـ الرسالة السادسة : موجهة من باشيكو وزير الخارجية الاسبانى الى الامير عبد القادر ، أوضح له فيها بأنه اتصل برسالتيه اللتين وجههما الى الملكة الاسبانية فى موضوع الوساطة بتاريخ 12 جمادى الاولى (1263) . وأن الملكة كلفته بابلاغه رغبتها فى انهاء الصراع الدامى ، واعطاءها الاوامر الى سفيرها بباريس ليقوم بما يلزم لدى الحكومة الفرنسية ، حتى تهتم بالموضوع . كما طلبت منه ألا يضع هو عراقيل فى طريق السلم ، بعد أن أشادت بخصاله وانتصاراته . وأكد له أن صاحبة الجلالة أعطت أوامرها

---

5) نفس المصدر ، وثيقة رقم 21 ، وتحمل رقم 14 كذلك بتاريخ 7 ماى 1847 .

6) نفس المصدر ، وثيقة رقم 20 وتحمل رقم 14 كذلك بتاريخ 18 ماى 1847 .

الى حاكم مليلية ليستقبل مبعوثيه ويسمع منهم ، ويتسلم برقياته ورسائله منهم (7) .

ـ **الرسالة السابعة** : موجهة من فرانسيسكو باشيكو وزير الخارجية ، الى السفير الاسباني في باريس رامون ماريا دونارفايز ، ذكر له فيها بأنه لا جديد في الشؤون الجارية لهذا البلد . ولكن هناك حدث بمثابة قصة او رواية يعتقد انه مهم ، ويثير اهتمام السفير نفسه ، وهو أنه تسلم اشعارا من حاكم مليلية العسكري أخبره فيها بأن مبعوثين للامير عبد القادر حضروا الى مليلية بهدف التماس حماية المملكة الاسبانية ، وتوسطها لمصالحه . وطلب منه رأيه في ذلك ، وفي كيفية التصرف ، فاجابه الوزير بأن الامر جد مهم ولا ينبغي اهماله او رفضه . ثم ان الوزير بعد نصف شهر من ذلك توصل برسالتين مختومتين في غلاف بالفرنسية (8) وعندما فتحهما وجد احداهما بالعربية ، والاخرى بالفرنسية . فترجم الاولى . وأرسل نسختين منهما الى باريس ، وأكد لـــه أهمية الرسالتين ، وتمنى أن يشاركه في ذلك الرأى . وبرر تلك الاهمية بطموحات اسبانيا ، والفوائد التى ستحصل عليها من الاقاليم الافريقية ، والجزائر ، والمغرب الاقصى ، وكل سواحل البحر المتوسط وتمنى أن تطول حياته وتنتهى المشكلة البرتغالية بما يسر اسبانيا ويشرفها ، ليهتم بوضع أساس متين للسياسة الاسبانية في افريقيا وألح وزيـــر الخارجية على أهمية الاستجابة لرغبة الامير عبد القادر الذى بامكانه الاحاطة بالجزائر ، وابتلاع المغرب الاقصى . ومحاولة استمالته وعدم تركه للانجليز وحدهـــم .

وقد أخبر الوزير سفيره في باريس بأنه كتب للامير رسالة معتبرة ، وطلب منه القدوم الى مليلية ، واعطى للحاكم الاسباني تعليمات محددة . وألح الوزير على السفير أن يلعب دورا مهما يتسم بالفطنة والمهارة تجـاه

---

7) نفس المصدر ، وثيقة رقم 23 ، لا تاريخ لها وأغلب الظن أنها كتبت في جمادى الاولى 1263 .

8) انظر وثيقة رقم 20 من مازاريدو الى باشيكو .

الحكومة الفرنسية حتى لا يتسرب اليها الشك في تصرفات اسبانيا ، التي لا يمكن أن تبقى على الحياد • وطلب منه أن يبلغ وزير الخارجية الفرنسي قيزو ، بأن من مصلحة اسبانيا وضع حد لهذه الحرب من الناحية الانسانية • واذا اتصل بها السلطان العربي فستعمل في هذا الاتجاه ، كما طلب منه أن يكاتبه اذا تعرض لاية صعوبة في مهمته • وختم رسالته بقوله : « اننا في مفاوضات موسعة وستأتي بفوائد جمة اذا قدناها جيدا » (9) •

ـ الرسالة الثامنة : موجهة من وزير الخارجية باشيكو ، الى وزير الحربية مازاريدو ، يلعمه فيها بأنه أرسل له رسالة الملكة الاسبانية الى الامير عبد القادر ، وطلب منه تحويلها اليه بواسطة حاكم مليلية باذن منها ، والاستمرار في الاتصال بالامير ، واستقبال مبعوثيه ، وتسلم رسائله ، في الحدود التي لا تعرض مليلية للخطر • ولا تضر بمصالح فرنسا الجارة والحليفة • وقد بين له فائدة اسبانيا من صداقة القبائل العربية الخاضعة للامير في المنطقة • والح وزير الخارجية على حاكم مليلية ان يتسم بالفطنة واللباقة في تصرفاته (10) •

ـ الرسالة التاسعة : موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا وهي رسالة أصلية بنصها العربي ، اعلمها فيها بانه اتصل برسالتها المكتوبة باللغتين : الفرنسية والاسبانية في ورقة واحدة ، وفهمها ، وعلم منها بانها كلفت سفيرها بباريس بالاتصال بالحكومة الفرنسية للتوسط لفائدته • وأكد لها بأن الناس جميعا ، العرب والنصارى ، يعرفون هذه الصلات بيننا واذا تم السلم على يدها فسيكون جميلها على رؤوسنا • « وأن الامر اليك وبيدك ، وأنت الوكيلة والجميلة في الامور القليلة والجليلة ، الا ما لا يجوز في شرعنا فلا ترضوا (كذا) به في أمر ديننا » ، وذلك مما أخر الصلح بينه وبين الفرنسيين ، وقد قال لها بانها اذا رأت من الفائدة أن يرسل مندوبا من طرفه ليشترك في المفاوضات فهو على استعداد لذلك شريطة أن يكون

---

9) نفس المصدر ، وثيقة رقم 1 ، بتاريخ 6 جوان 1847 •

10) نفس المصدر ، وثيقة رقم 22 ، بتاريخ 7 جوان 1847 •

فى حمايتها . واذا اكتفت بمندوبيها هى فهو قابل لذلك ولكل أمر يتبرمه ، وذكر بأنه لو وجدت أمة من الامم ترعى حقه لطلب الاحتكام اليها لترفع عنه الغبن والقهر . لان سلطان المغرب ، وسلطان فرنسا تعاونا معا على محاربته هو ورفاقه . وهو أمر غير شرعى وغير قانونى . والواجب على كل الناس رفع هذا الغبن والبؤس (11) .

ـ **الرسالة العاشرة** : موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا . وفحواها هو نفس فحوى الرسالة السابقة ، ولا تختلف عنها الا فى التاريخ فالاولى بتاريخ 2 رجب . وهذه بتاريخ 16 رجب 1263 (12) ويبدو أنها ترجمت الى الاسبانية من النص العربى للرسالة السابقة . أو ان احدا حررها للامير بالاسبانية .

ـ **الرسالة الحادية عشرة** : موجهة من الامير عبد القادر الى حاكم مليلية دو بينيطو يخبره فيها بأنه اتصل برسالته ، ورسالة الملكة . ورضى بالاهتمام الذى توليه له الملكة . ويأمل أن تكون قد كلفت سفيرها بباريس بالتوسط بينه وبين الحكومة الفرنسية . وألا تكون قد تغافلت أو تهاونت. وذكر له بأن الاخبار التى طلبها منه حول سلطان المغرب لا يعرفها ، ولكنه سمع بأن فارسين مغربيين يوجدان فى المعسكر الفرنسى لطلب مساعدتهم لطرده من بلادهم بالقوة . وأجاب عن تساؤل الحاكم حول موقف الفرنسيين فقال : « تيقنوا بأن الفرنسيين يمدون لهم العون والمساعدة » . وطلب الامير من حاكم مليلية أن يزوده بقطعة غيار لسلاح سماه : كواترو Cuatro بأى سعر كان ، وسجلين كبيرين من حجم بوصة ونصف الى بوصتين ، وقضيب حديدى ذى طول 14 الى 15 قدما ، ونصف طزينة من خيط الفتيل .

وعرض عليه مقابل ذلك أن يزوده بالاغنام السمينة ، والصوف ، والتمور والزبدة ، والعسل ، على أن يتم ذلك بالتبادل بالقمح والشعير . ويتولى هو

---

11) نفس المصدر ، وثيقة رقم 16 . وهى رسالة الامير الاصلية بنصها العربى ، بتاريخ 2 رجب 1263 (16 جوان 1847) .

12) نفس المصدر ، وثيقة رقم 8 بتاريخ 16 رجب 1263 (30 جوان 1847) .

بنفسه نقلها الى الميناء الذى أبحر منه الاسرى الفرنسيون · ويضمن لـــه المكان والحراسة الكافية لانشاء سوق لتبادل مثل هذه المنتجات · وعليه فقط ان يخبره باليوم الذى يريده لذلك ، دون أن يساوره أى خوف مـن جانبه · ووعده بأن يرسل له أحد خلفائه ليتفاوض معه فى هذه الامــور وتسويتها · ورجاه بحرارة أن يزوده بما يقدر عليه من الاخبار من اية جهة كانت ، وذكره بانه الحامي له من الحكومة الفرنسية ، ولن يخسر شيئا من ذلـك (13) ·

ـ **الرسالة الثانية عشرة** : عبارة عن رد حاكم مليلية على رسالة الامير عبد القادر السابقة ، أعلمه فيها بانه اتصل برده على الرسالة التى أرسلها له مع رسالة الملكة ، ولكنه لم يتصل بالرسالة التى وجهها الى الملكة · وأكد له استعداده للقيام بما يرضيه فى حدود امكانياته · واخبره بانه ليس لديه أى جديد فيما حصل بين الفرنسيين والمغاربة · ولا يمكن له أن يعلمه عن المفاوضات بينهما من أجل طرده بالقوة · ولفت نظره الى ان هذه الامــور السياسية مغلفة بستار قوى خاصة بالنسبة لمن هم مثله بعداء عن مكانها · ولكنه قال له بانه سيعمل جهده ليكون على ما يرام تجاه الحكومتين الاسبانية والفرنسيــة ·

وقد اظهر حاكم مليلية سروره من سيطرة الامير على المغاربة المجاورين لمليلية مما سيجعلهم يتعقلون ويتصرفون بشكل يخالف سلوكهم السابق ، وذكر له بانه بدون هذا لا يمكن انشاء السوق المتحدث عنها فى الرسالة السابقة ، لان ناس القلايعة ليسوا أصحاب ثقة ، ولابد من أن يقدموا لــه رهائن · وهو أعرف بهم منه (الامير) · وتهدئة منطقتهم تسمح بالتفكير والاشتغال بتأسيس السوق ، غير أنه قبل ذلك يجب معرفة من يستفيد من هذه السوق حتى يحصل الضمان على تنظيم بنود اتفاق المشاركة ، ويجب ابعاد نصف طزينة عن هذا البلد ممن سماهم : « الانذال ، والقتالين ، أعضاء

---

13) نفس المصدر ، وثيقة رقم 4 ، وتحمل رقم 1 كذلك بتاريخ 9 أو 10 جويلية 1847 ·

قبيلة مارم » الذين حدد اسماءهم في ملاحظة مرفوقة بالرسالة لم **نتعرف** عليها ، « لانهم اللؤماء ، وقطاع الطرق ، وخبث وعار حثالة **المسلمين** » .

طلب حاكم مليلية من الامير ، فيما اذا رأى أن يرسل أحدا من قادتــه ، أن يختار له الآغا خالد بن حارسميور (14) **الذي يحترمه كثيرا منذ أن تعرف** عليه . كما طلب منه الا يرسل معه الا اثنين أو ثلاثة من الاشخاص ، **على أن** يكون من ضمنهم المدعو حسينو (14) **لكي يقوم بعمل الترجمة لمعرفته اللغة الفرنسيـة** .

أما قطعة غيار الكواترو فقد أخبره بأنه لا توجد لديه الا قطعة غيار **كبيرة**. ولكن لارضائه سوف يطلبها من اسبانيا ، ويستجلب له من مالقا **السجلين** الكبيرين ، لان مليليــة لا تــوجد بــها مطبعــة . وامــا القطعــة الحديــدية والفتايل فلن يرسلها له الا مع شخص ثقة أو مع من يرسله هو خصيصا لذلك.

وقد اعتذر حاكم مليلية عن تحقيق تبادل منتجات الامير التي **اقترحهـا** بالقمح والخرطال ، لان مليلية لا تتوفر الا على ما يكفي للاستهلاك **المحلي** . واقترح عليه أن يبيعها بالنقود ، ويشتري بالاخيرة ما يريده في **الريف** . وفي الاخير طمأنه بأنه سيزوده بالاخبار التي سيحصل عليها ، **وبكل ما يراه** لازمـــا ، وسارا لــه ، كرهان علي صداقته واخلاصه في **اطـــار الحماية** والمساعــدة (15) .

ـ الرسالة الثالثة عشرة : موجهة من الامير عبد القادر الى حاكم **مليلية** ، أخبره فيها بأنه اتصل برسالته ، وأنه حضر الى هذه الجهة من أجل **اقــامة** السلم بين القبائل المتحاربة ، وطلب منه ألا يندهش ، وأن يأذن له **بالمرور** قرب مليلية لاجراء لقاء معه دون خوف . وأعلمه بأن الفرسان **الذين اقتربوا** من مدينته وأمدوا بعض الناس بالبارود والمدافع ليقذفوها ، **فعلوا ذلك دون** علمه واذنه . لان المدفع الذي قذفوا به كان في حوزة **بعض القبائل فسلمته**

---

14) اسم هذا الشخص والذي بعده لم نستطع التعرف عليهما ، ولـــكن يظهر أن الاول هو قادة بلهاشمي مفاوض الامير لدى حاكم مليلية الاسباني .

15) نفس المصدر ، وثيـــقة رقم 5 . وتحمل رقم 2 كذلك بتـــاريخ 12 جويلية 1847 .

اليهم • واعتذر له عن فعلهم ، وطلب منه المسامحة كما طلب الجواب منه حالما يتصل بجواب من ملكة اسبانيا عن رسالته •

اخبره كذلك بانه قدم الى هذه الناحية بالصوف ، والتمور ، والاغنام • ويأمل أن يبيعها فى المكان الذى أبحر منه الاسرى الفرنسيون ، كما يامل أن يذهب الى ذلك المكان للمحافظة على النظام • ورجاه أن يسلم الى قادة ابن هاشمى قطعة الغيار المشار اليها ، وبعض خيوط الفتيل ، والفوسفور (كبريت) ، وثلاثة او اربعة من قضبان الحديد • وفى آخر الرسالة وجدت ملاحظة من شخص يدعى اولي ، تمنى فيها ان يكون الحاكم وعائلته فى صحة جيـدة (16) •

ـ **الرسالة الرابعة عشرة** : من الامير عبد القادر الى حاكم مليلية أخبره فيها بانه توصل برسالته التى ادخلت عليه السرور ، ورجاه أن يقدم لوقت قصير الى قادة بن هاشمى ، وسيعمل جهده ليعود فيما بعد (17) • والحقيقة أن هذه الرسالة رغم قصرها فان غرضها غير مفهوم •

ـ **الرسالة الخامسة عشرة** : من البارون ديل صولار دو إسبينوزا ، الى مادريدو وزير الحرب أخبره فيها بان حاكم مليلية اعلمه يوم 8 من هذا الشهر بانه اتصل ببرقية صاحبة الجلالة الى الامير عبد القادر • وارسل مغربيا ثقة ليبلغها له وينتظر الجواب منه يومين او ثلاثة • واعلمه كذلك بانه وعـند المبعوث بعد عودته بمبلغ 640 ريو • وطلب منه أن يخبره هل يعتبر هذا المبلغ مع مبلغ 617 ريو الذى صرف سابقا فى نفس القضية ، نفقات من باب الجوسسة والاسرار ؟ واوضح له انه فى مثل هذه الحالة ينبغى رد المبالغ الى حاكم مليلية تطبيقا للامر الملكى الصادر يوم 21 نوفمبر 1846 (18) •

---

16) نفس المصدر ، وثيقة رقم 6 • وتحمل رقم 3 كذلك ، لا تاريخ لـــها ولكن كتبت فى جويلية 1847 •

17) نفس المصدر ، وثيقة رقم 7 • وتحمل رقم 4 كذلك ، لا تاريخ لـــها ولكن كتبت فى جويلية 1847 •

18) نفس المصدر ، وثيقة رقم 18 بتاريخ 13 جويلية 1847 •

ـ **الرسالة السادسة عشرة :** موجهة من أنطونيو ڤابالينو ، **باسم وزير الحرب** ، الى باشيكو وزير الخارجية الاسبانى ، أخبره فيها بأن **وزير الحرب** قال للقبطان العام لغرناطة ، بأن الملكة أخبرت برسالة يوم 13 جريلية ، وبعثى بها الرسالة السابقة التى أرسلتموها الى الوزارة • وأخبرتم فيها أنكم سلمتم الى الامير رسالة الحكومة الاسبانية • أما ما يخص مبلغ 1338 ريو من المصاريف السابقة ، فأكد له انه يجب اعتبارها مدفوعة من أموال الجوسسة والاسرار ، لان الملكة قررت وبتت ان تتسلموا من أموال الجوسسة كل المصاريف التى تنفقونها فى شؤون علاقات حاكم مليلية بالمغاربة • ويجب ان يسجل ذلك بوزارة الشؤون الخارجية فى سجل خاص ، لتبلغ بعد ذلك الى الملكة • وفى الاخير ذكر له بأنه أرسل له أمرا ملكيا ليؤخذ فى الاعتبار ، وأرسل له نسخة من مراسلة القبطان العام لغرناطة (19) •

ـ **الرسالة السابعة عشرة** : عبارة عن سجل وجريدة للحوادث **اليومية** التى حصلت بمدينة مليلية ، وأحوازها ما بين 14 و 18 جويلية 1847 •

ـ ففى ليلة 14 جويلية حصل هرج فى مركز سان جورج بين الحراس ، جرح خلاله أحد الحراس • وهاجم المغاربة مليلية بمدفع مصنوع من شجر التين (20) • ثم أرغموا على الفرار تاركين المدفع مكسرا ، وحضر الى مليلية عربيان من طرف الامير عبد القادر لشراء السكر ، والورق ، والقلل ، والاباريق ، وغيرها ، فاذن لهما ، ورافقهما أحد الحراس حتى انجزوا ما رغبوا•

ـ وفى يوم 15 عاد العربيان الى مليلية ببغلة ، وحملوا ما اشتروه أمس ، وعادا الى معسكرهما مسرورين بما اشترياه بعد أن استقبلا بحفاوة فى منزل الحاكم • وفى الليل هاجمت حراسة المعسكر الخط الخارجى ، وقتل حارس صومعة سان لويس •

---

19) نفس المصدر ، وثيقة رقم 17 وتحمل رقم 25 كذلك ، بتاريخ 16 جويلية 1847 •

20) هذا المدفع هو الذى تحدث عنه الامير فى رسالة الى حاكم مليلية ، واعتذر عن فعل ذلك دون علمه واذنه • وتحمل الرسالة رقم 6 ، وهى الوثيقة الثالثة عشرة حسب ترتيبنا •

ـ وفي يوم 16 ، خرجت حراسة المعسكر لفتح قناة لمياه واد الذهب الراكدة المتعفنة ، الى البحر ، وحاول المغاربة منعهم ، ولكنهم ووجهوا بنيران البنادق الاسبانية فانسحبوا ٠

ـ وفي يوم 17 حضر الى مليلية آغا كتائب عبد القادر قادة بن هاشمي حاملا رسالة من الامير عبد القادر ، الى حاكم المدينة يرجو فيها الاذن له بالاقتراب من المدينة حتى الى معسكر سانتياغو ليتصل بالقبائل ، وليحقق لقاء مع حاكم المدينة الاسباني ٠ استقبل بن هاشمي بحفاوة في دار الحكومة، وأخذت كل الاحتياطات في المدينة ، وبعد الظهر أخذ الناس يقتربون من الشاطىء ٠ واستعدت قوات المدينة للطوارىء ، ونزل الحاكم ومن معه من المعاونين الى مخبا الطوارىء ٠

وعندما وصل الامير الى معسكر سانتياغو ، كلف أتباعه بابعاد كل المغاربة المتوافدين على المنطقة ، وبعد ذلك أرسل مبعوثا عنه الى المدينة ليخبر المسؤولين بأنه سيقترب بعد غد من مصب الوادي ليلتقي بالحاكم ويتحدث اليه ٠ وتم تبادل الرسائل والاجوبة بواسطة قادة بن هاشمي ، وحصل الاتفاق على اللقاء ٠

ـ وفي يوم 18 ، صباحا عاد قادة بن هاشمي الى مليلية ، وسمح له بالدخول ، وتم الاتفاق على الساعة التاسعة صباحا ، كزمن للقاء ، على أن يكون الامير مصحوبا بستة أو ثمانية أشخاص ، والحاكم الاسباني بنفس العدد كذلك وعندما اقترب الموعد اصطف الجميع ، واحتشدوا على أسطح المنازل ، وفي الشرفات ، والساحات العامة ، والشوارع ٠ ولما لاحظ الحاكم كثرة عدد أتباع الامير الذين يقتربون من المدينة نزل مع معاونيه الى مخبا الطوارىء ٠ وأرسل الى الامير يطلب منه ابعاد هذا الحشد ، والا سيتراجع عن رأيه في اللقاء ، ويستعمل القوة ، فأسرع الامير لابعاد تلك الحشود ، وخطب بنفسه فيهم ، وأقنعهم بالهدوء ٠

وعلى الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم 18 جويلية 1847 ، وصل الامير الى مكان اللقاء صحبة ثمانية فرسان ، وراجلين اثنين ٠ وترجل في الحين ، وتقدم الى الحاكم الاسباني الذي كان في انتظاره بنفس العدد ، قرب

مصب الوادى ، وتصافحا ، وتبادلا التحايا ، والاحترام ، وتولى أحد المسلمين من أصل فرنسى الترجمة بينهما خلال ربع ساعة تقريبا ٠

فابدى الامير سعادته بهذا اللقاء ، وتمنى أن يساعد على عودته الى وطنه فأجابه الحاكم الاسبانى بنفس الاسلوب ، وأوضح له سعادته بالتحادث مع بطل عصره ٠ وعندما اقترب موعد افتراقهما طلبت السلطات الاسبانية ابقاء قادة بن هاشمى لديها بضعة أيام حتى تتأكد من عدم عداء سكان الريف لها ٠ فرضى في الحال بذلك ٠

وحوالى الساعة الثانية بعد الظهر ، أخذ اتباع عبد القادر طريقهم الى قبيلة بويڤوفار ، وانصرف المغاربة كذلك ، ما عدا الحراس من قبيلة بيسيكار الذين بقوا وشرعوا فى مهاجمة القلعة والمراكز الاخرى بالبنادق بمجرد ان رأوا عبد القادر ينسحب ويبتعد ٠ غير أن رماة مليلية ردوا عليهم وأسكتوهم٠ وفى الليل عادوا الى قذف المدينة والمراكز الاخرى بالبنادق ، والاحجار ٠

وجاء فى آخر الجريدة هذه بأن باخرة ميورقة سان ڤابريال قدمت مـــن المونيكار بقيادة سباستيان ميليس ، وهى محملة بالمرطبات والفواكه (22) ٠

ـ **الرسالة الثامنة عشرة** : من مازاريدو وزير الحرب الى باشيكو وزير الخارجية ، أخبره فيها بأن قبطان غرناطة أحاطه علما يوم 9 من الشهـــر الحالى (أوت) بأنه سيرسل اليه رسالة من الامير عبد القادر ، الى ملكـــة اسبانيا ردا على رسالة سابقة لها اليه ، وهى مرفقة بالرسالة الاصلية للامير الى حاكم مليلية ، وبأربع نسخ لرسالة أخرى ٠ وقسما من جريدة الحوادث المليلية مع مغاربة الحدود بين 14 و 19 جويلية الاخير (23) ٠

ـ **الرسالة التاسعة عشرة** : من مازاريدو وزير الحرب الى باشيكو وزير الخارجية أخبره فيها بأن قبطان غرناطة قال له يوم 11 من هذا الشهر (أوت) بأنه توصل فى الحال من قائم مقام حاكم مليلية يوم 22 من نفس الشهـــر

---

22) نفس المصدر ٠ وثيقة رقم 12 بتاريخ 14 ـ 18 جويلية 1847 ٠

23) نفس المصدر ٠ وثيقة رقم 10 وتحمل رقم 14 كذلك ، وهى تشير الى جريدة الحوادث اليومية السابقة لها مباشرة بتاريخ 14 أوت 1847 ٠

بخبر يفيد أن المدعو عليا كاتب السر حضر الى مليلية فى الليلة السابقة بصحبة أحد ضباط عبد القادر ، ليستفسر عن المراسلة التي ينتظرونها من الملكة الاسبانية حول موضوع المفاوضات مع فرنسا التى تسمح له بالعودة الى بلاده • ولكن الحاكم المذكور يتمنى أن يطمس هذا الامر بأسرع ما يمكن حتى يبتعد الامير من حول المدينة باعتباره خطرا عليها • لانه يوجد على بعد خمسة مراحل منها مع حوالى خمسة آلاف رجل مسلح ، زيادة على القبائل والعشائر ، والمدينة لا يوجد بها سوى 300 رجلا مسلحا ، لا يمكنهم سوى القيام بالخدمات الضرورية للمدينة ، والامراض تهدد بانقاص عددهم كذلك • ولهذا طلب منى الحاكم أن ادعمها بـ 300 رجلا آخرين من المسلحين لتعويض ضحايا الاشخاص •

وذكر كذلك بأن الامير ألح على طلب الحصول على البارود ، وأدوات الحرب الاخرى • ولكن تسليمها له ليس من السياسة فى شىء ، ما دامت الحكومة الاسبانية على علاقة حسنة مع فرنسا والمغرب معا ، غير أنه أوضح أهمية وجود علاقات حسنة مع الامير كذلك •

ولذلك أعطى قبطان غرناطة تعليمات لحاكم مليلية بالا يعطى جوابا سلبيا للامير ، ولا يقدم فى نفس الوقت شيئا ، وانما يلهيه بالوعود والتمنيات ، ويماطله الى أن تصله الاوامر والتعليمات المحددة من وزير الحرب • وقد أخبره بأن الملكة على علم بذلك ، وهى التى كلفته بابلاغه هـذه الامـور ، ليتصرف بكيفية تؤدى الى طمس هذه القضية تماما (24) •

ـ **الرسالة العشرون :** موجهة من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ، وهى رسالة أصلية أخبرها فيها بأنه اتصل برسالتها التى احاطته علما بتكليف سفيرها بباريس بالاتصال مع الملك الفرنسى للشروع فى المفاوضات• وذكر أنه عندما تأخر جوابها عن الموضوع ، كتب لها هذه الرسالة كذلك ليذكرها • وفى نفس الوقت رغب أن يتزود البارود والرصاص الاوروبيين اللذين يصلحان له أكثر من البارود والرصاص المصنوعين محليا ، وطلب

---

24) نفس المصدر • وثيقة رقم 11 وتحمل رقم 14 كذلك ، بتاريخ 14 أوت 1847 •

لذلك أن تأمر حاكم مليلية بأن يبيع له ما يحتاجه من ذلك . وهو مقابل ذلك على استعداد لتلبية طلب كل ما تريده منه لانه هو ورفاقه كما قال : « فان لنا الوفاء بالعقود . والوقوف عند المواثيق والعهود » (25) .

ـ **الرسالة الواحدة والعشرون :** من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ، وهي عين الرسالة السابقة لها مباشرة ، وترجمت فقط الى الاسبانية ، وألح فيها على تزويده بالبارود والرصاص الاوروبيين ، وأمر حاكم مليلية بأن يبيعها لـه (26) .

ـ **الرسالة الثانية والعشرون :** من الامير عبد القادر الى حاكم مليلية الاسباني دو بينيطو . أخبره فيها بأنه سيستقدم له حصانا . واعتذر بأنه لا يوجد غيره الآن تحت سلطته وتصرفه . ورجاه أن يجتهد في تحقيق فكرة تبادل التمور ، والاصواف ، وغيرها ، بالقمح . وهو ينتظر وصولها مـــن الصحراء . كما رجاه أن يرسل له الفتائيل ، والقطع الحديدية . وبعض قطع المدافع وغيرها (27) .

ـ **الرسالة الثالثة والعشرون :** من الامير الى حاكم مليلية بينيطو كذلك ، أخبره فيها بأنه توصل بمبلغ 40 دورو ، ولكن الحصان الذي كان قد طلبه منه يوجد في مكان يدعى **قلعة ليڤة** ، وهو بعيد عنه ، كان يعسكر فيه خلال فصل الربيع ، ولا يقدر حاليا الذهاب اليه . وفي نفس الوقت فان صاحبـه الذي يملكه ، والذي يدعى الحاج سيني يطلب دراهيم كثيرة (28) .

---

25) نفس المصدر . وثيقة رقم 15 وهي بنصها العربي كما هي . بتاريخ 12 شوال 1263 .

26) نفس المصدر . وثيقة رقم 14 مكتوبة بلغـــة فرنسية رديئة وتعتبر ملحقة لرسالة رقم 15 المكتوبة بالعربية . لا تاريخ لها .

27) نفس المصدر . وثيقة رقم 9 . مكتوبة بنص فرنسي ركيك ، في ورقة واحدة ، لا تاريخ لها .

28) نفس المصدر . وثيقة رقم 19 بنص فرنسي ركيك كذلك . لا تاريخ لها.

نصـوص الوثـائق

الوثيقـة الاولى :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ايزابيل الثانية

من ملك المسلمين (29) عبد القادر بن محيى الدين (أمده الله بعونه ومدده) ، الى جلالة ملكة اسبانيا ، وسيدة الاراضي الاسبانية ، السـلام والفلاح للذى يتابع طريق الحق ورحمة الله وبركاته ٠

من المسلم به لدى جميع الناس ، أن الاسبان يؤلفون أمة قوية وقديرة ، مشهورة بأعمالها الكبيرة منذ أزمنة بعيدة ٠ وبناء على وضعيتهم هـذه ، بمقدورهم ملاحظة مقاومتنا ضد الفرنسيين ، والوضعية التى انزلونا اليها ٠ واذن ليس من الفائدة اطلاقا ان نحكى ونقص لجلالتكم تفاصيل هذه المقاومة ، وما حدث ومضى منذ عدة سنوات بينهم وبيننا . لاننا لا نشك بأنكم على علم بذلك مثلنـا ٠

لقد جرت العادة بين الملوك منذ العصور القديمة ، أن يصلحوا الخلافات التى تنشب بين اخوانهم ، ويمنعوا الحرب بينهم كذلك ٠ وهكذا اذن ، اذا

---

29) نفس المصدر ٠ وثيقة رقم 3 . وهى عبارة عن ترجمة حرفية لرسالة الامير التالية لها ٠ ويبدو أن المترجم اخطأ فى كتابة التاريخ فوضع 12 بدلا من 16 جمادى الاولى ٠ أو أن الامير كلف من كتبها له هكذا بالاسبانية قبل ان يحرر الرسالة التالية ٠

اقتديتم بهذا المثل الجميل ، وعملتم بحيث نعود الى مملكتنا القديمة سنأذن لكم ونتعهد بأننا لا ننكر جميل مثل هذه الفوائد ، ولكم أن تستفيدوا منا فيما تريدون .

ونتمنى بشوق وحرارة ، أن تجيبونا عن هذه الرسالة ، وفى نفس الوقت ترسلون أوامركم الى الكولونيل حاكم مليلية ، بحيث كل مرة يحضر أحد من طرفنا الى هذه القلعة برسائل أو لمعالجة مثل هذا العمل ، يأذن له بالدخول اليها . تحياتى .

مؤرخة بيوم 12 من الشهر القمرى جمادى الاولى (30) .

الوثيقـة الثـانيـة :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ايزابيل الثانية

الحمد لله (31) حمدا يوافى نعمه ، ويكافى مزيده ، اللهم صل (كذا) على سيدنا محمد وعلى جميع اخوانه من الانبياء والرسل وعلى آلهم واتباعهم .

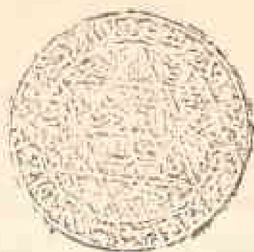
انه من أمير المسلمين عبد القادر بن محيى الدين أعانه الله آمين .. الى عظيمة جنود اصبنيول (32) امحاكمة فيهم ، المدبرة أمورهم الزينة ، السلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته . وبعد فـان جنس اصبنيون (32) هو الجنس العظيم الذى كانت تظهر منه الافعال العظام فى الزمان القديم وهم أهل المملكة العظيمة والرياسة الفخيمة ، والآن انه لا يخفاكم حـالنا وأمرنا من الفرنصيص فلا نعرفكم به فانكم عارفون بكل شىء من أمورنـا وأمور الفرنصيص ، وأردنا من دولة أصبنيول (32) أن تدخل فى كلام الخير

---

30) من عام 1263 الموافق حوالى 28 ابريل 1847 .

31) نفس المصدر . وثيقة رقم 13 ، وهى رسالة أصلية بالعربية للامير .

32) اصبنيول كلمة دارجة تطلق على الاسبان عندنا بالجزائر ، ولـربما اخذت من الكلمة الفرنسية : Espagnol.





الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على رسله وعلى آلهم واتباعهم
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى جميع اخوانه من الانبياء

انه من أمير المؤمنين عبد القادر بن محيي الدين أعانه الله آمين
الى عظيمة جنود اصبنيول الحاكمة بينهم المدبرة أمورهم [illegible]
السلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته وبعد فان جنس
اصبنيول هو الجنس العظيم الذي كانت تظهر منه الافعال العظام
في الزمان القديم وهم اهل المملكة العظيمة والرياسة الجسيمة
والآن انه لا يخفاكم حالنا وامرنا مع الفرنصيص وما نعرفكم به فانكم
عارفون بكل شيء من امورنا وامور الفرنصيص وان [illegible] دولة
اصبنيول ان تدخل في كلام الخير بيننا وبين الفرنصيص وان
جعل الله الخير على يديكم تكون المزية لكم عندنا [illegible]
وان قدر الله يرجع [illegible] الى الوطن فتكون معكم كما تحبوا ان شاء
الله وما زال الملوك من قديم الزمان يمشون في الخير بين [illegible]
يبين حتى يوفقوا بينهم [illegible] لنا وعندنا وموافقتنا
لا [illegible] ونحب الجواب [illegible] ونحب ان
[illegible] مليلية [illegible]
[illegible] الدخول لمليلية [illegible] مواجهة
والسلام [illegible] 16 من جمادى الاولى

رسالة رقم 13 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ايزابيل الثانية

بتاريخ 16 جمادى الاولى 1263 هـ

بيننا وبين الفرنصيص • فان جعل الله الخير على أيديكم تكون المزية لكم عندنا وعند الفرنصيص ، وان قدر الله برجوعنا الى الوطن نكون معكم كما تحبو (كذا) ان شاء الله • وما زال الملوك من قديم الزمان يمشون فى الخير بين المتعادين حتى يوفقوا بينهم • ونحن أفعالنا وعهودنا ومواثيقنا لا ينكر حسنها حتى العدو • ونحب الجواب عن كتابنا ، ونحب أن يقع الاذن للكرونيل (33) الذى فى مليلية بأذن لبعض أصحابنا حين نبعثوه (كذا) اليه فى الدخول لمليلية والملاقات معه ليتكلم معه مواجهه •

والسلام ، فى 16 جماد الاول (34) •

الوثيقـــة الثـالثـــة :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

لى الشرف (35) أن اقدم لكم التحية ، وبنفس المناسبة تعلمينى برسالة عن صحتك • أنا فى صحة جيدة فى هذه اللحظة ، أتمنى ان تجدك هـذه الرسالة الحالية مثلى كذلك • أتخذك اليوم حامية لى لانى لا أجهـل القلب الطيب للاوروبيين •

أرجوكم ملكتى الطيبة ألا تدخرين وسعا من أجلى قبل الحكومة الفرنسية• لقد كنا فى الزمن الماضى فى حرب ، واليوم أرى (وترين) النتيجة • كونى على ثقة بأن مساعيكم التى ستقومين بها من أجلى لا نقول باننا سننساها، من طرفى أنا ومن طرف خلفائى الذى هم حولى وهم يسلمون عليك •

انتهيت وأنا فى انتظار ردكم الله يحمى حياتكم •

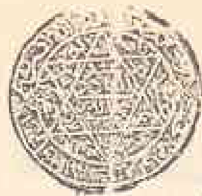
السلطان عبد القادر

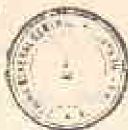
---

33) يقصد العقيد من الكلمة الفرنسية كولونيل : Colonel.

34) من عام 1263 الموافق ليوم 2 ماى 1847 •

35) نفس المصدر • وثيقة رقم 2 ، كتبت بلغة رديئة ، وكتب لقب الامير واسمه فى آخر الرسالة بالاسبانية ، لا تاريـخ لها ، ولكن الحوادث التى تتحدث توحى بانها كتبت فى أواخر ابريل أو أوائل مـاى 1847 الموافق لجمادى الاولى 1263 ، مثل الرسالتين السابقتين لها •





Madame Sa Majesté la Reine d'Espagne

J'ai l'honneur de vous souhaiter le bonjour
et par la même occasion m'informer de l'état
de votre santé tant qu'à moi je me porte
bien pour le moment je dis que la présente
vous trouve de même — Je vous prend aujourd'hui
pour ma protectrice car je n'ignore pas
le bon cœur des Européen
Je vous prie ma bonne Reine de ne rien
épargnez pour moi auprès du Gouvernement
Français. Le temps passé nous nous fesions la
guerre et aujourd'hui j'en voi le résultat
Soyez persuadé que les démarches que vous ferez
pour moi ne serons pas oubliez de ma part.
Mes Kalifa se joignent à moi et vous souhaite
le bonjour.

Je suis en attendant votre
réponse et vous pour la vie
Votre Emir Le Sultan
Abdel Kader Ould Sid el [illegible]

رسالة رقم 2 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا ، بدون تاريخ

الـوثيقة الـرابعة :

رسالة مانويل دومازاريدو وزير الحرب الى جواكين فرانسيسكو باشيكو الوزير الاول ووزير الخارجية الاسبانى

صاحب السمو (36) ·

اعلمنى المقدم الثانى قابو غرناطة : Segundo Gabo المكلف بالقبطانية العامة يوم 3 من هذا الشهر الحالى بما يلي :

قال لى الحاكم العسكرى لمدينة مليلية :

صاحب السمو :

قـدم يوم 27 أحد مغاربة هذه الناحية الى المدينة ، باشعار من طرف عبد القادر يقترح فيه علي أن أرسل أحدا من ثقاتى الى المكان الذى تسلمنا فيه الاسرى الفرنسيين ليتقابل مع أحد آغواته ، قادة بن حاج سنيم المكلف من طرف الامير نفسه بمهمة لدى حكومة صاحبة الجلالة الملكة حفظها الله · وقد وضـع نفسه تحت حمايتها الملكية لكى تسهر جيدا وتقـدم خدمات الوساطة ، وتحصل لهذا الامير على السلام وعلى العودة الى وطنه ·

هذا الآغا نفسه هو الذى حضر مع الكولونيل المفتدى كوموبى دو كوكوبار Comoby de Coquar لكى يسفر الى فرنسا مثلما فعـل مـع الاسرى الفرنسيين ، ومن بوعران (37) ·

أجبته بكـل صفة ، بأنى لا أستطيع أن أوافق عـلى الدخول الى المـدينة لا لهذا المبعوث ولا لاى آخر ، دون أن تكون لدي رخصة واضحة من حكومة

---

36) نفس المصدر · وثيقة رقم 21 وتحمل كـذلك رقم 14 ، بتاريخ 7 ماى 1847 ·

37) لعله يعنى بهذا الضابط : كوربى دو كونيور : Courby de Cognord الذى افتدى نفسه واستعمله الامير فى اتصالاته مع الفرنسيين فى موضوع أسرى سيدى ابراهيم ، ومين تيموشنت ·

صاحبة الجلالة الملكة التى تخبرنى بداهة بهذا الطلب · ولكن أوضحت له فى نفس الوقت بأنه لا يوجد أي مانع لدي ، فى أن اتسلم أية برقية لارسلها الى اسبانيا لكى تفعلوا بهما سموكم ما ترونه نافعا ·

يبدو لى أننى بهذا السلوك ، قمت بواجى ، وطبقت ما هو مسموح لى بفعله فى موضوع دخول الاجانب الى داخل هذه المدينة · وفى نفس الوقت نقدم خدمة لفرنسا حليفتنا ، مراعين أخف الضرر فى اقتراحات الامير عبد القادر ، وبعد ذلك تعمل الحكومتان النظر فى الامر حسب مصالحهما الخاصة ·

على أى حال ، آمل ان يخبرنى سموكم بما يراه مهما لتسيير شؤونى فى هذه القضية · ويمكن أن يعقب ذلك الهدوء التام فى الجزائر ، أو على الاقل لبعض الوقت للامير العدو المفزع للفرنسيين فى هذا البر الذى يرى فيه هنا مشلولا لا قدرة له على مباشرة أية عملية حربية مهمة ضد المستعمرات الفرنسية ·

لا أنا شخصيا ، ولا أى أحد آخر ممن يعرف الطبيعة الافريقية ، عنده العلم باخلاص الطوية العربية · ولكنى أعتقد أنه من أجل مجد العلم الاسبانى الذى ننشد حمايته وتأثيره للحصول على نتيجة جديرة بالحمد ، نعمل مثل هذا الذى يساهم فى ازالة ، أو التقليل على الاقل ، من حوادث الصراع القاسى للجنس البشرى ، ضد التعصب والجهل ، ودعم تقدم الحضارة فى هذا الجزء من العالم ·

من وجهة نظر كل هذا أجبت حاكم المدينة المذكورة مؤيدا قراراته ، ومحذرا اياه فى تقديم أى تعهد فى هذه القضية ، حتى لا يتقدم الى الامام فى هذه اللحظة ·

بهذا الامر الملكى أعلمكم بالقضية لتأخذوا الترتيبات المحددة فى وزارتكم حيث لكم المسؤولية العليا ·

الله يحفظ حياة سموكم لسنوات عديدة ·

أرانجويز 7 ماى 1847 ·

مانويل دومازاريدو ·

الى السيد وزير الخارجية ·

الـوثيقة الخامسة :

رسالة مازاريدو الى باشيكو

صاحب السمو (38)

المقدم الثاني ڤابوغرناطة المكلف بالقبطانية العامة ، أبلـغ السيد وزير الحرب يوم 15 من هذا الشهر الحالى بما يلى :

قال حاكم مليلية يوم 5 من هذا الشهر الحالى ما يلى :

يـوم 29 من الشهر الماضى ، كان لى الشرف أن أعلمكم بـأنى رفضت أن أستقبل فى هذه المدينة التى هى تحت مسؤولياتى ، آغا كتائب عبد القادر قاده بن حاج سنيم الذى قال بأنه حضر فى مهمة من طرف الامير عبد القادر من أجــل ترغيب حكومة صاحبة الجــلالة فى التدخل لصالحه بوساطتها المؤثرة لدى ملك الفرنسيين لينال هذا الامير السلام الذى ينشده بحماس ٠

ورغم انى رفضت هذا الذى ينتظره ، لانى ليس لى اذن بتحقيقه لــــه ، الا أنى كنت على استعداد أن أتوصل منه بأيـــة برقية يريد أن يعطيها لى لابعثها الى اسبانيا ٠ حضر اليوم عربى وأعطانى هاتين الرسالتين المرفوقتين فى غلاف مكتوب عليه بالفرنسية الى صاحبة الجلالة الملكة (حفظها اللـه) ، وورقة أخرى صغيرة بالعربية أبعثها لكم مع هذا الطرد كذلك ٠ وبامكانكم أن تستغلوا هذه الوثائق فيما يبدو لكم ٠

تبعا لشروح حامل الرسالتين ، يبدو لى ان برقيات صاحبة الجلالة مكتوبة أيضا بالعربية ، ويبدو أن الامر لا يتعلق الا بطلب الدعم الملكى للامير المشار اليـه اعـلاه ٠

أوضح الدليل ثقتـه فى الحصول عـلى هذا الهدف ، وبين أن سلطانه (هذا هو اللقب الذى يعطيه الاتباع الى عبد القادر) ، وكل الذين يتبعونه

---

38) نفس المصدر ٠ وثـيقة رقم 20 وتحمل رقـم 14 كذلك ، بتاريخ 18 مـاي 1847 ٠

يأملون أن الاسبان بمقدورهم ان يعملوا على رجوعه الى بلاده بعد عـــودة السلم الى نصابه ٠

بأمر ملـكى معلـــن من السيد وزير أرانجويز ، أحول الى سموكم هـــذه الرسالة مع البرقيتين والورقة الصغيرة المذكورة ٠

حفظ الله حياة صاحب السمو لسنوات عديدة ٠

مدريد 18 ماى 1847 ،

نـــائب الكاتب ،

(امضاء غير واضح)

الى وزير الشؤون الخارجية ٠

الوثيقـــة السادســـــة :

رسالة باشيكو الى الامير عبد القادر

رئيس مجلس (39) وزراء مملكة اسبانيا (حفظها الله) ، الى عبد القادر ولد محيى الدين (حماه الله وأيده) تحياتى واحتراماتى ٠

وضعت بين يدى صاحبة ا'ـ لة الملكة ، الرسالتين اللتين سلمتهما لى اليها ٠ واحدة مكتوبة بالعربية والاخرى بالفرنسية يوم 12 من الشهـــر القمرى جمادى الاولى (40) ٠ طلبتم منها فى هاتين الرسالتين ، أن تستخدم وساطتها لدى ملك الفرنسيين حتى تحصل لكم على سلم راسخ وشريف ، هذه هى رغبة صاحبة الجلالة التى ترثى باخلاص للصراع الذى يـــدمى هذه الاقاليم ٠ انها تطلب بأمانيها الاكثر التهابا ، أن يأتى يوم يكون فيه العرب والفرنسيون مثل الاخوان ٠

---

39) نفس المصدر ٠ وثيقة رقم 23 ٠ وهى عبارة عن وسخ جواب باشيكو الوزير الاول ووزير الخارجية الاسبانى الى الامير عبد القادر ، لا تاريخ لـــه ولكنه كتب فى جمادى الاولى 1263 (ابريل وماى 1847) ٠

40) انظر وثيقة رقم 3 ورقم 13 اللتين تتحدث عنهما هذه الرسالة ٠

أمرتنى صاحبة الجلالة الملكة أن أعرفكم انها أعطت أوامرها الى سفيرها فى باريس ليعمل حتى يهتم ملك الفرنسيين بتحقيق رغبتكم. وترغب صاحبة الجلالة كذلك أن أقول لكم بأنه يجب ألا تضعوا من جانبكم عوائق من أجل تحقيق السلم ، انكم مقدم شجاع حصلتم على انتصارات كثيرة فى المعارك ، فأكدوا هذه الانتصارات حاليا بضمان تهدئة الشعب الذى تقودونه . ان الاسبان الذين هم أقوياء فى الحرب ، هم فى سلم مع الفرنسيين ، فحافظوا أنتم على هذا كذلك عندما توقعونه ، لان السلم المشرف هو للاقوياء .

لقد طلبت صاحبة الجلالة الى حاكم مليلية كذلك أن يستقبل ويستمع الى برقياتكم فى كل مرة تريدون توجيه مراسلات الى العرش الملكى .

ان ما يشغل بالها هو أن تعملوا لعربكم ما يجب أن يعمل بين الجيران الفضلاء .

أتمنى لكم الصحة والاحترام .

الوثيقـــة السابعـــة :

رسالة باشيكو الى السفير الاسبانى بباريس رامون ماريا دو نارفاييز دوق فالانـس

مدريد 6 جوان 1847 (41) .

صاحب السعادة دوق فالانس المولى والصديق المحترم .

ليس هناك أى جديد للاعلان فى الشؤون الجارية لهذا البلد . ولكن استطيع أن أعلمكم عن حدث كأنه قصة أو رواية ، اعتقد أنه مهم ، وآمل أن ينال شرف اهتمامكم .

بعد وقت قصير من تسلمى وظائفى فى هذه الوزارة ، توصلت باشعار من حاكم مليلية أطلعنى فيه بأن مبعوثين لعبد القادر حضروا الى هذه المدينة

41) نفس المصدر . رسالة رقم 1 بتاريخ 6 جوان 1847 .

بهدف الالتماس لصالحه ، مراعاة حماية الملكة الاسبانية ، وطلب منى الحاكم كيف يصنع ليستقبلهم ، وما هى الآمال والنصائح التى يمكن أن يقدمها لهم، وقلت له بأن الامر جد مهم ومعتبر ، ولا ينبغى أن يرفض ، وأنهم اذا أرادوا أن يوجهوا للحكومة أى طلب أو شكوى ، لا يعترض ، ولا يضع فى اعتباره أى حرج اذا تكلف بذلك ٠

وفعلا من خمسة عشر يـــوما ، وعندما كنا عائدين مـن ارانجـــويز : Aranjuez (42) ٠ توصلت بنفس الوسيله ، برسالتـــين مغلقتـــين ، ومختومتين فى غلاف عليه كتابة فرنسية ، الى صاحبة الجلالة ٠ وعند فتحهما وجدنا احداهما مكتوبة بالفرنسية ، والثانية بالعربية ، وترجمنا الاخيرة بعد ان وجدنا من عرفنا بمحتواها ٠ وها أنا أرسل لكم نسخة من كل منهما ٠

واعلن لكم بصراحة أن محتوى هاتين الرسالتين ، وغرضهما ، يبدو لى مهما جدا ، و . .متأكد كذلك بأنكم ستكونون مثلى فى هذا الرأى ، ولتزكية هذه الفائد. . .ست بحاجة الى تبيان طموحاتنا التى سنتحصل عليهـــا فى الاقاليم الافريقية ، وفى الجزائر ، والمغرب الاقصى ، وعلى كل هذا الساحل للبحر المتوسط الذى هو حد لهذه النقطة ٠ اننى اقترح اذا مكننى اللـــه والحوادث ، من حياة طويلة فى الوزارة ، وانتهينا بسعادة وشرف من المشكلة البرتغالية ، أن أوجه عنايتى الرئيسية نحو افريقيا ، لنضع هناك الاساس الحقيقى للسياسة الاسبانية ٠ غير أنه فى انتظار ذلك ، يبدو لى أن هـــذه المفاتحة من طرف عبد القادر ، لا يجب أن تهمل ولو للحظة واحدة ٠ انه رجل ذو قيمة كبيرة ، كون فى خلال ستة عشر عاما من المعارك ، دوله قوية بحدود غير مضبوطة ، ولكن فى بعض الاحيان كان على وشك الاحاطة بالجزائـــر ، ولربما ابتلاع المغرب الاقصى فى المرة القادمة ٠

اعتقد اذن ، أنه اذا عرض من طرفه ربط علاقات ، يجب أن نقبلها ، وننميها ٠ واعتقد أنه يجب علينا أن نجيبه ونعمل شيئا لاغرائه ليصبـــح لربما بعد مدة فى فلكنا ٠

---

42) أرانجوير هو المقر الملكى للبلاط الاسبانى عـــلى بعد 40 كلم جنوب مـــدريد ٠

وربما يكون ذلك في مصلحتنا ، اذا قدمنا له العون ، لتحقيق مشاريعه في الامبراطورية المراكشية ، وربما سيكون في مصلحتنا مرة أخرى ، أن ندفعه ضد الجزائر (43) ، وقد أصبح واضحا من كل الوجـــوه ، أنه في مصلحتنا على المستوى العالي ، اذا طلب الدعم من الحكومات الاوروبية ، أن يعطي لنا نحن الاولوية ، ولا يطلب ذلك العون فقط من الانجليز •

وبناء على كل هذه المعطيات ، كتبت الى عبد القادر جوابا سأبعث اليكم نسخة منه (44) • واجتهدت أن أعطي لهذه الورقة (الرسالة) لهجة علنية مهيبة ، وشرقية تتوافق مع البلد الذي ستوجه اليه • طلبت منه القـــدوم بواسطة حاكم مليلية ، واعطيت في نفس الوقت لهذا الاخير ، التعليمات المحددة ، لنعد اذن الى دوركم-، انني لا أومن فقط بمنفعة اخباركم عن أهمية هذا العمل ، لمجرد اعلامكم ، وانما من أجل أن نتعاون معا بفطنة ، ومهارة ، لصالح عملنا • عبد القادر لم يكن ملكا معترفا به من طرفنا (فرنسا نعم ! عندها صلات وعلاقات معه وتناديه سلطانا) • واذن نحن لا نقدر ان نعـين رسميا ، وسيطا ، ولكنه صاحب الكلمة بالفعل ، انه رئيس حقيقي لعـــدة قبائل • مثلا فلان يطلب منا التدخل كوسطاء ، ليس من حقنا ، ولا نقـدر ان نكون على الحياد ، في عمل خطوات في هذا الاتجاه • فطنتك ومهارتك ، يمليان عليك كيفية التخاطب في هذا الامر مع السيد ڤيزو Guizot (45)، تقدر أن تقول له بان اسبانيا عندها منفعة انسانية في انهاء هذه الحرب ، وأنها اذا وقع الاتصال بها من طرف سلطان عربي لا تشك في انجاز رسمي للخطوات الضرورية لتنتهي هذه الحرب •

في النهاية أكرر أن فطنتكم ومهارتكم يقودانكما في هذا العمل • آمل أيضا ، اذا كان لديكم شك أو صعوبة ، أن تكتبوا الي حالا لاحل ذلك •

ترون اذن صديقي أننا في مفاوضات موسعة ، ولكن لا أعتقد انني مخطيء فيها ، اذا قدناها جيدا ، وممنأتي بفوائد عديدة لوطننا •

---

43) لعله يقصد الفرنسيين في الجزائر الذين في أيديهم السلطة •
44) انظر وثيقة رقم 1 قبل هذه الرسالة مباشرة •
45) السيد ڤيزو هو وزير الشؤون الخارجية الفرنسية في هذه الفترة •

الوثيقـــة الثامنـــة :

رسالة باشيكو الى مازاريدو

« جد متحفظ » (سرى) ·

صاحب السمو (46) ·

ها هى ذى الرسالة التى لى الشرف ان أبعثها اليكم مع نسخة منقولة ، لتكونوا على علم وبينة ، انها موجهة من طرف صاحبة الجلالة الى الرئيس العربى عبد القادر الذى يجب أن تحولوها له بواسطة حاكم مليلية ·

وفى نفس الوقت الذى يعطى فيه سموكم الاذن له بتحويل هذه الرسالة، ترغب صاحبة الجلالة أن تظهروا له بأنه من المهم جدا مواصلة وتنمية كل العلاقات الجيدة والممكنة مع الامير ، واستقبال مبعوثيه فى المدينة فى كـل مرة يحضرون أمامها ، مع الحرص دائما على عدم تعريض أمنها للخطر ·

يجب أن يعرف سموكم أننـا لنـا فائدة كبيرة فى الحصول على صداقة القبائل العربية التى عبد القادر رئيس لها · كل ما يعمل فى هذا الاتجاه سيكون عملا جيدا ، ومرضيا لصاحبة الجلالة ، بشرط ألا يضر ذلك بمصالح فرنسا التى هى مثل الجار ومثل الحليف ·

بكلمة واحدة المهمة التى كلفنا بها هذا الحاكم ، هى بصورة خاصة ان تكون له لباقة ، وفطنة ، ويكون لربما على يقين أنه اذا تصرف بحكمة كذلك سيحصل على عطف ورضا وحمد سيدتنا ·

الله يحفظ حياة سموكم لسنوات عديدة ·

7 جوان 1847 ·

الى السيد وزير الحرب ·

---

46) نفس المصدر · وثيقة رقم 22 ، بتاريخ 7 جوان 1847

الوثيقــة التاسعــة :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

الحمد لله وحده (47) صلى الله على من لا نبى بعده محمد صلى الله وسلم عليه

من أمير المؤمنين وقائم بأمر الدين سيدنا الحاج عبد القادر بن محيى الدين أعانه الله آمين ، الى من فاقت ملوك عظام جنسها وأرقت (كذا) أعلى منابرها ، وكرسيها مركز دائرة اصبانيا وسلطانته · وقطب دائــر رايـــه ومكانته · وأنأت فيه على كل وصف فيه الحسن والنعت · ومــن أوسعت عقلا على سلاطين الزمان والوقت · لرين دى اسبانية (48) · أسمجست (49) ما أعظم ملكا به أوليت وحزت وصار طوع يدك كالخاتم فى الاصبع ونفــذ فيه حكمك فردا وجموع (كذا) · عليك سلام الله بشرطه · والرحمة والبركة يحلان محل فرشه وبسطه·وبعد فان مكتوبيك (كذا) فى صحيفة واحدة بخطين اصبنيولى وفرنصوى قد فضضناهما باليد ، ونظرنهما (كذا) بالعين ، وفهمنا ما تضمنه الخطاب مفصلا واستفدنا منه أن محبتكم معنا تحصلا · وكل ذلك فهمنا خطابه واستوعبنا وجيزه واطنابه · مــن أنك جــادة فى أمرنــا وغاضك (كذا) حالنا وضررنا · وانك بعثت لباشدور (50) يتكلــم مــع الرى (51) ، وذلك المقصود منك ، والمطلوب منا لمعرفتك جعل الله الفائدة والمزية على يديك ولا يكن الا كذلك ان شاء الله لان الناس الآن شاع خبرنا معك بالمحبة والاصطحاب وارتفع عند عامة الناس نصرى (كذا) وأعراب · وان قدر الله بهذا فجميلك على رؤوسنا وكل خير يعود بيننا فى مستقبلنا وامسنا ، وذكرت لنا أن قدر الله بالخير فلا حرب يعود ولا جمر نار موقود ·

---

47) نفس المصدر · وثيقة رقم 16 وهى النص العربى الاصــلى لرسالة الامير ، مرفوقة بنص فرنسى فى نفس الصفحة ·

48) يقصد ملكة اسبانيا من العبارة الفرنسية : La Reine de l'Espagne.

49) يقصد صاحبة الجلالة من العبارة الفرنسية : Sa Majesté.

50) يقصد السفير من الكلمة الفرنسية : L'ambassadeur.

51) يقصد الملك من الكلمة الفرنسية : Le Roi.

نعم ان الامر اليك وبيدك وأنت الوكيلة والجميلة ، فى الامور القليلة والجليلة، الا أن ما لا يجوز فى شرعنا ، فلا نرضوا (كذا) به فى أمر ديننا وهذا هو الذى أخر الخير بيننا وكنا لا نكره الخير دائما لا فى الماضى ولا اليـــوم ، ولكن الامر فيه ، والوقت لم يحضر ولم يبرز به الارادة والقدر • وان أردت ظهر لك الكلام من عند افرانصه وأردت أن نبعث أحدا من رؤسائنا يقـدم لحضرتك ويكون فى حفظ الله وحفظك تبعثيه مع بعض خواصك يحل فى الكلام ويعقد ويجيز ويرد ، فذلك لك ولا نخالف قولك ورأيك ، والا ففيك الكفاية والاعتماد ، وعليك الدرك والاستناد • ثم الكل من المالك الجواد رب العباد ونحن الآن قد ربطنا عارنا (كذا) لله ولاصبانيه ، لاننا حللنا بقرب بلده وسمع بنا حاضر الناس وبده (كذا) • ونحب العزم لهذا المرام • ويهنى (كذا) كل واحد والعباد الخاص والعام وتكن (كذا) هذه المزية على كرسيكم الاعظم ورأيكم المقوم الاقوم ، ويضحى كل الناس يدعوا (كذا) لكم بخير ولكم علينا جميل كبير ونحن لو وجدنا من يقم (كذا) بحقنا مع الجنوس (كذا) لطلبنـا الشرع بينهم لينظروا فى هذا الامر ويرفعون (كذا) باذن الله الغبن والقهر ، حتى وان الآن السلطان المغربى والفرنصيص كلهم يتعاونوا (كذا) وهذا غير قانون مرضى عندكم والواجب على كل الناس رفع الغبن والبأس ونحن بالله والاعتماد على الله ومرجعنا اليه والاعتماد عليه ولا حول ولا قــوة الا بالله العلى العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل واستغفروه (كذا) سبحانه من كل ذنب أذنبناه قولا وفعلا ، واستجلبناه بعضا أو كلا • وفى تاريخ صبح (كذا) السبت فى 2 من رجب الفرد عام 1263 (52) •

---

52) الموافق 16 جوان 1847 •

الحمد لله وحده صلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله

والامير المومنين وقايم دين الله ناصر الدين سيدنا الحاج عبد القادر بن محيي الدين اعز
الله امره الى من فاقت ملوك عظام جنسيتها وارتفعت اعلامها في
وكرسيها كرسي دارة اصبانية وسلطانة النشر :: وخصت [illegible] دابرا
ومكانتها :: والانة ثبت حبه على كل وجه حبه الحسن والنعت
ومن اوسعت عقلها على سلاطين الزمان والوقت :: ارض اصبانية
التي تفتخرت ما اعلم [illegible] اوليت وحرمت :: [illegible] في
كل الخزائن في الاصابع :: ونصر فيه [illegible] عنهم [illegible] صلاح
الله [illegible] :: والرحمة والبركة [illegible] [illegible] وبعد
فان [illegible] في [illegible] واحد [illegible] اصبنيول ومن نصوب
فرصة [illegible] [illegible] بالنعيم :: وبعضنا [illegible] الخفل
معضلا واستجرنا منه ان [illegible] معنا [illegible] :: [illegible]
خلابة واستمر عينا [illegible] :: [illegible] في امرنا
وغاطك حالنا وضرنا :: وانه بعثت [illegible] شرور [illegible]
[illegible] وذلك المقصود منك والمطلوب منا [illegible] [illegible]
والمزية [illegible] [illegible] ان شاء الله لان [illegible]
[illegible] بالمحبة [illegible] [illegible] [illegible]
واعرابه وان [illegible] الله [illegible] [illegible] وكل [illegible] [illegible]
بيننا في مستقبلنا وامسنا :: وذكرت لنا ان [illegible] [illegible]

القسم العلوي من رسالة رقم 16 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا
بتاريخ 2 رجب 1963

حرب بعوده ولا جرنا رموموده :: نعم ان الامر البلد وسيرك ولانت
الركيك والجليل :: في الامور القليلة والجليلة : الا انه لا يجوز
في قت وعقد .. فاذا صوابه في امر دينا : وهذا [illegible] الى [illegible]
بيننا وكنا [illegible] الخير [illegible] في الحادث وفي اليوم ولا خر الامر [illegible]
والوقت لم يحصل ولم يبرز به الارادة والقدر وان اردت [illegible]
[illegible] الكلام من عند [illegible] واردت ان نبعث احد من رؤسائنا
[illegible] ويكون في حفظ الله وحده [illegible] مع بعض خواصك
[illegible] في الكلام وبعض [illegible] جزاك الله ولا [illegible] مثلك
ورايك والاحبة [illegible] والاعتقاد وعليك [illegible] والما [illegible]
د :: هذا الكلام من المسائل الجوامع رب العباد ونحن الان [illegible]
على [illegible] وللاصبانيين لانا حللنا بقرب بلد وسمع بنا
جماعة الناس [illegible] ونحب [illegible] لهذا المراد [illegible] وبقى على واحد
والعباد الخاص والعام ونكر هذه الزيدة على [illegible] الاعظم
ودايم [illegible] الافضل ويظهر للناس [illegible] ولكم
عليه جميل كثير ونحن لو وجدنا من يقيم [illegible] مع الجنس [illegible]
[illegible] بينهم لينظروا في هذا الامر وفي مجهود بلاده [illegible]
والغنم حتى وان الان السلطان [illegible] والبر [illegible] يتقلد [illegible]
وهذا عندي فانه من عندكم والواجب على كل [illegible]
والبلاد ونحن بالله والاعتماد على الله [illegible] والاعتماد
عليه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم
الوكيل واستغفر الله [illegible] من كل ذنب [illegible]
[illegible] بعضنا او كلا في [illegible] جميع [illegible] ح [illegible] رجب
البرد [illegible]



القسم السفلي من رسالة رقم 16 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا



A Sa Majesté la Reine
d'Espagne

J'ai reçu votre lettre qui m'a
causé un sensible plaisir de voir
que vous vous intéressez pour moi
soyez persuadée que je n'oublierez jamais
le bienfait que la providence m'a
accordé ; mon pays soyez sure que je ne
vous oublierez pas. Vous me dites que
vous avez écrit à votre Ambassadeur
pour qu'il intercède pour moi auprès
de Sa Majesté le Roi des Français
Vous me dites aussi de ne point mettre
d'obstacles à la réalisation de la paix
par moi desirez. Je laisse tout à
votre disposition. C'est je me conformer
à tout ce que le Gouvernement Français
demandera de moi, tant que ces Conditions
qui ce sont faites je me charge
de [illegible] [illegible]
tout ce qu'il désirera pour lui qu'il
n'attaque pas notre Religion.

القسم العلوى من رسالة رقم 16 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا
بتاريخ 2 رجب 1963

Ainsi mo brave l'ami je vous prie
de ne rien épargnez de votre pouvoir
à ce sujet; et de me rendre réponce
le plutôt possible. Nous avons apris
que soit dissant que l'Empereur
du Maroc àvait demandez au français
pour quil vienne lui prêté mainforte
pour me chasser de son païs. je vous
prie de m'instruire à ce sujet je ne
voit pas que se soit juste mais je
crois le français grand et honorable
qu'il ne s'abaissera pas à ce point que
le Maroc beaucoup plus nombreux que
nous que se serait honteux.
Je suis dans votre protection, ou
que de le français désireroit que je
lui envoye un de mes Kalifa quil
me le faisse savoir. Réponce le plutôt
possible. Je fini et suis pour
la vie (votre ami et serviteur
Sidi Laga Abdel-Kader.
Ad. la réponce faite moi la
mir au français et en —
Arabe.



القسم السفلي من رسالة رقم 16 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

الوثيقـــة العـــاشرة :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

من أمير المؤمنين (53) ، وحامى شرع الله سيدنا الحاج عبد القادر ولد محيى الدين أيده الله آمين . الى من فاقت ملوك الارض الآخرين بنبلهـــا ، وأجدادها ، وبالقوة والسلطان . ومن اذن تاجها وسط دائرة اسبانيا ، وقطبها تحوم حوله حكومتها . ومن تلمع ببهاء الرفعة والجمال . والتى فاقت اقرانها ملوك الارض بذكائها ، وحلمها . وربة ممالك لا تحصى ، وسيـــدة أمبراطورية أكثر سعة من الامبراطورية القديمة . خاضعة ليدها الملكى كخواتم الاصبع . ومطاعة ومحترمة فى كل اجزائها التى لا تكون سوى بلد واحد . تحياتى .

رسالتك بالاسبانية والفرنسية وصلت الى ايدينا . وبعد أن جبنا فيهــا بالنظر ، وحزنا محتواها الذى فهمناه بالقدر الكافى ، استخلصنا بوضوح بأن صداقتك نحونا متواصلة . وصارت كل يوم أكثر وضوحا ، وظاهرة للعيان . وبفضلها عرفنا انك ترثين لحالنا السيئة ، ومنشغلة بامورنـــا ، وكتبت الى سفيرك فى باريس ليكلم ملك الفرنسيين ويشفع باسمك لصالحنا هذا هو الذى ننتظره منك ، ونتضرع أن تعمليه ، مع العلم انك واحدة من تلك العائلة ، ولك نفوذ مع هذه الحكومة الملكية . الله يرشدك ويسهل لك فى تمنياتك التى تسعين لتحقيقها . ان الذى لا ينقص فعله فى هذا العمل هو معرفة أنك تمنحيننى ودك وتحبين جيدا أن اوضع تحت حمايتك الكاملة لاجل تنمية سلطتنا ليس فقط فيما يخص شؤوننا الخاصة . ولكـــن أيضا فيما يخص الفرنسيين .

---

53) نفس المصدر . وثيقة رقم 8 ، وهى عبارة عن ترجمة حرفية للرسالة السابقة لها مباشرة ، ولا تختلف معها الا فى التاريخ . وقد يكون الامير قد كلف أحدا بكتابتها له بالاسبانية بعد أن حرر الاولى بالعربية وتاريخها 16 رجب 1263 (30 جوان 1847) .

قلت لي في رسالتك أنه اذا نجحت في مسعاك فلن تكون هناك حرب ، وشرارة الحرب الاهلية سوف تنطفىء الى الابد . نعدك بان يكون الامر كذلك لان هذه المملكة التي لنا ستكون ابتداء من هذا اليوم لك ، وسوف لن يكون فيها سوى ارادتك في كل شيء ما عدا في الامور التي تخص شرعنا ، وديننا المقدس ، سوف لن نكون جاحدين الا اذا نسينا هذه الفائدة الكبيرة .

ولكن مع هذا ، ليكن هذا قصدك أنت ، ورغبتنا نحن . انه من البديهي والجلي ، أنه في الوقت الذي نرى فيه آمالك تتحقق ، نرى آمالنا نحن لم تتحقق بعد . ومن الممكن على أية حال أن عدم مواتاة الحظ هو الذي يمنع ذلك ويطاردنا .

ورغم هذا ، فمن أجل مساعدتك في المفاوضات مع ملك الفرنسيين ، ترين أنه من النافع أن نرسل لك أحد مستشارينا الاكثر قربا الينا ليحضر في هذه المحادثات تحت رعايتك الملكية وحمايتك . كذلك تستطيعين ، عند الاقتضاء القبول والموافقة على كل معاهدة أو اتفاقية تريدين تنفيذها باسمنا، بدون الاعتراض كلية على كل ما تقولين أو تقررين ، لاننا وضعنا ثقتنا فيك بعد الله ، سيد كل الخليقة .

ان عيوننا كلها متوجهة الى اسبانيا بسبب مجاورة بلدينا معا ، وكذلك أيضا لان كثيرا من عرب الصحراء مثل سكان المدن ، اعتادوا اسم اسبانيا .

هذا هو قرارنا ، ونحن مسرورون بثباتنا على ذلك . أنت من جهتك واصلي اعطاءنا براهين الصداقة ، وتأكدي بأننا جميعا ندعو الله يوميا أن يمدك بالصحة والعافية .

اذا وجدنا من بين الامم الاوروبية واحدة أو أقل ، تؤيد حقوقنا وتدافع عنا ضد أعدائنا سوف يتغير سلوكنا ويختلف تماما . في هذه اللحظة ، نفسها امبراطور مراكش ، وملك فرنسا يقومان معا بالحرب ضدنا ، الامر الذي ليس حقا ، ولا يسرك أنت أيضا أكثر . ولكن نسلم أمرنا الى الله وعدالته الواسعة ، اليه فقط القوة والسلطة ، وهو أقوى الجميع ، وفوق الجميع ، فهو مؤيدنا وحامينا ، وحمدنا يكون باسمه ، نطلب منه العفو عن اخطائنا التي ارتكبناها قولا وفعلا .

كتب صباح السبت 16 من الشهر القمري رجب من سنة 1263 هـ (54) .

---

54) الموافق 30 جوان 1847 .

الوثيقـــة الحاديـــة عشرة :

رسالة الامير عبد القادر الى حاكم مليلية دو بينيطو

القبطانية العامة لغرناطة .

السيد المقدم (55) .

توصلت برسالتكم ورسالة صاحبة الجلالة ملكة اسبانيا . واني راض كل الرضى بالاهتمام الذى تولونه تجاهى . تأكدوا بان العمل الجميل المنجز لا يضيع أبدا . وآمل ان صاحبة الجلالة كنفت سفيرها بالتوسط لصالحى لدى الحكومة الفرنسية ، اننى أتضرع لكم أنتم الرجل الشريف فى عدم التغافل لصالحى لدى صاحبة الجلالة ، من أجل الا تهمل اقتراحاتي .

طلبتم منى الاخبار الجديدة عن الامبراطور (56) ، ولا أستطيع أن أعطيها لانى افتقدها تماما ، ولكن قيل لنا بأن فارسين مغربيين يوجدان فى المعسكر الفرنسى لطلب العون من أجل أن يطردونا بالقوة من بلادهم . ستقولون لى عماذا جرى فى هذا الامر تيقنوا أن الفرنسيين يمدونهم بالعون والمساعدة .

سأكون لكم ممتنا بالجميل الكبير ، اذا كنتم صديقنا كما نتصور ، ولم ترفضوا لنا هذا الطلب ، لنا قطعة صغيرة من الكواترو بدون مرصاد De à Cuarto sans affut ، ولم نجد هنا من يصنعها لنا . وسنكون لكم جد شاكرين اذا زودتمونا بها بأى سعر كان، وهذا العمل يجب أن نشكركم عليه.

نخبركم أيضا بأننا أخضعنا المغاربة المجاورين لكم والذين يدعون بالقلايعة (57) . فلا تخافوا أى شىء منا .

أقول لكم أيضا أنه اذا احتجتم الى أغنام سمينة ، وصوف ، وتمور الصحراء ، والزبدة ، والعسل ، نقدر أن نزودكم بهذه المنتجات بالتبادل

---

55) نفس المصدر . وثيقة رقم 4 وتحمل رقم 1 كذلك .

56) يقصد سلطان المغرب الاقصى .

57) يكتبها الاسبان هكذا : Kalaya والفرنسيون هكذا : Guelaïa

بالشعير والقمح ، وأتكلف أنا شخصيا بنقل هذا من هنا الى الميناء حيث أبحـر الاسرى الفرنسيون · استطيع ان أضمن لكم أيضا المكان والحراسة الكافية والقوية ، من أجل تثبيت وتدعيم النظام التام اذا أردتم انشاء سوق · يكفي من أجل هذا أن تخبروني عن اليوم الذي يوافقكم ، ولا ينبغي ان يكون لديكم أي خوف من طرفنا · من أجل تسوية هذه الامور سأرسل لكم أحـد خلفائي فقط لهذا الغرض ·

أرجوكم ان تخبروني على كل ما تقدرون ان تعرفوه من أية جهة كانت · وفي انتظار جوابكم أكرر لكم بأني صديقكم من أعماق القلب ·

السلطان الامير عبد القادر ·

تذكروا اليوم أنكم الحماة لي تجاه الحكومة الفرنسية ، لا تتوقفوا عن العمل لصالحي ، وأنا وأنتم جميعا على يقين بانكم لا تخسرون شيئا · عزيزي العقيد أرجوكم ان ترسلوا لنا سجلين من الحجم الكبير ، بوصة ونصف أو بوصتين ، وقضيبا حديديا طوله 14 الى 15 قدما · ونصف طزينة من الفتايل (58) ·

انها نسخة منقولة ·

العقيد الحاكم ديميتريو ماريا دو بينيطو ·

ملاحظة : هذه الرسالة غير مؤرخة كتبت حوالي 9 أو 10 جويلية 1847 ·

دو بينيطـو ·

58) جمع فتيل وهو الذي يستعمل لتفجير القنابل : La mèche.

الوثيقــة الثانيــة عشرة :

رسالة حاكم مليلية دو بينيطو الى الامير عبد القادر

سيدى عبد القادر (59) ·

توصلت بجوابكم عن الرسالة التي أرسلنها لكم مــع رسالــة الحكومة الاسبانية ولم أتوصل بعد بالرسالة التي أرسلتموها الى صاحبة الجلالة ملكة اسبانيا ، ولكن اغتنم الفرصة لارسلها مع أول باخرة تحضر · أعمل كل جهدى من أجل ارضائكم فى حدود امكانياتى ·

ليس لدى جديد فيما حصل بين الفرنسيين والمغاربة ، ولا استطيع اذن أن اعلمكم عن المفاوضات التى ذكرتموها لى لنحصول على عون لطردكم من ترابهم ، انكم تعرفون كيف أن هذه الامور السياسية مغلفة بصفة عامــة ، بستار قوى خاصة للذين مثلى بعداء عن مكان المفاوضات · استطيع فقــط أن أضمن لكم بأنى أعمل كل جهدى لتكونوا على ما يرام تجاه الحكومتــين الاسبانية والفرنسية ·

اننى جد مسرور أن اعرف أن المغاربة المجاورين لهذه المدينة خاضعون لكم ، لانه بفضل هذا النفوذ الهام تستطيعون أن تعملوا بحيث يتعقل أكثر هؤلاء الناس الغير المروضين ، ويتصرفون على وجه آخر غير الوجه الحالى · بدون هذا أعتقد أنه سيصبح من الصعب جدا انشاء السوق التى حدثتمونى عنهـــا ·

ان ناس الكلايه (القلايعة) لا نستوحى منهم الا ثقة قليلـــة ، ليسوا أصحاب كلمة ، يجب أن يقدموا لى رهائن · اعتقد اننى اعرفهم ربما أكثــر منكم ، وعندما ستحصلون على تهدئة هذه المنطقة نستطيع أن ننشغــل بتأسيس السوق الذى سيكون مفيدا جدا للمسلمين والمسيحيين معا ·

---

59) نفس المصدر · وثيــقة رقم 5 ، وتحمل رقــم 2 كذلك ، بتاريخ 12 جويلية 1847 ·

ولكن يجب الاعلان مسبقا عمن يجب أن يحضر الى هذه السوق لكي يحصل الضمان على بنود اتفاق المشاركة • يجب أيضا ابعاد نصف طزينة عن هذا البلد • من الانذال القتالين اعضاء قبيلة مارم Marme ، واسماؤهم موجودة في الملاحظة المرفقة (60) • انهم لؤماء ، وقطاع طرق ، وخبث وعار ، وحثالة المسلمين •

اذا رأيتم أنه من النافع والمفيد أن ترسلوا لنا أحد قادتكم ، أرجوكم أن تختاروا الآغة خالد بن حارسيمور (61) الذى احترمه كثيرا منذ أن عرفته، ولكن خذوا فى اعتباركم ألا ترسلوا معه الا أثنين أو ثلاثة من الاشخاص يستحسن أن يكون من بينهم حسينو Ohseino (61) الذى يقوم بعمل الترجمة لانه يعرف الفرنسية •

بخصوص موضوع قطعة الغيار لافو L'Affut التى طلبتموها منى لسلاح الكواترو Cuatro ، اعلمكم باننا لا نملك الا التى تتلاءم مع القطعة ذات العيار الكبير ، ومع هذا ، ولارضائكم ، سأطلبها لكم من اسبانيا ، وسيكون ذلك بالنسبة الي فرحة من أجل ارضائكم • وسأحضر كذلك من مالقة الدفترين اللذين طلبتموهما منى ، ولم استطع أن أرسلهما لكم من هنا لاننا لا نملك فى هذه المدينة مطبعة ، أما بالنسبة للقطع الحديدية والفتابل التى رجوتموها فلا أرسلهما الا مع شخص صاحب ثقة كبيرة ، أو مع الذى ترسلونه انتم خصيصا لذلك •

أما بالنسبة للتبادل الذى اقترحتموه لبعض منتجاتكم بالقمح والخرطال، فهذا لا يتم فى هذه المدينة لاننا لا نملك الا ما يكفى فقط لاستهلاكاتنا المحلية• ولكن تستطيعون بكل قوة أن تبيعوها بالنقود وتشتروا بها بعد ذلك من الارياف ما تريدونه من المواد الاخرى •

---

60) لم تصلنا هذه القائمة مع الوثائق •

61) يبدو أن هذا الشخص هو قادة بن هاشمى الذى لعب الدور البارز فى المفاوضات والاتصالات بين الامير وحاكم اسبانيا فى مليلية ، أما حسين أو حسينو فلم نتعرف عليه بعد •

كونوا واثقين باني سأعمل كل جهدى لاعلامكم بكل الاحداث الجديدة التى أستطيع الحصول عليها من طرف أو آخر · كما سأعمل احسن ما يمكن لازودكم بالذى ترونه لازما لكم ، أو سارا ، كبرهان وحجة على صداقتى الإكثر اخلاصا ، والمستوحاة من العمل الذى تطلبونه من اسبانى فى اطار الحماية والمساعدة ·

تقبلوا بكل رعاية ، يا صديقى المحترم ، عواطفى المحترمة التى بها أجدد أبلغ عواطفى الجيدة نحوكم ·

المقدم حاكم الساحة الاسبانية مليلية ·

ديميتريو ماريا دو بينيطو ·

مدينة مليلية 12 جويلية 1847 أول يوم من الشهر القمرى (62) ·

الى سيدى عبد القادر ·

نسخة من النص الاصلى ·

المقدم الحاكم ديميتريو ماريا دو بينيطو ·

الوثيقـــة الثالثـــة عشرة :

رسالة الامير عبد القادر الى حاكم مليلية دو بينيطو

عزيزى المقدم (63) ·

فى اليوم الثالث من الشهر القمرى توصلت برسالتكم المؤرخة باليوم الاول منه (64) ·

---

62) الشهر القمرى الذى يشير اليه هو شعبان 1263 ، ولكن أولـــه فى الحقيقة يبدأ يوم 25 جويلية 1847 ، وليس يوم 12 ·

63) نفس المصدر · وثيقة رقم 6 ؛ لا ناريخ لها ، ولكن كتبت خلال شهر جويلية 1847 ·

64) يشير الى الرسالة السابقة ، والى الشهر القمرى شعبان 1263 ·

لا تندهشوا من وصولى الى هذا البلد ، ولم أرسل لاى هدف آخر سوى اقامة السلم بين هذه القبائل التى تقوم بالحرب ، وفى نفس الوقت آمل أن اقترب من الساحل ، اذا أردتم أن تصنعوا جميلا وتأذنوا لى بالمرور على هذا الجانب من أجل تحقيق لقاء ، ولا يساوركم أى خوف لانى دائما آمل وأرغب أن أرى أعز صديق لى .

قلتم لى بان بعض فرسانى اقتربوا من حصنكم ، وأعطى رئيسهم البارود لهم ليطلقوا ضربات مدفع . ان هذا العمل لم آذن به ، لقد أعطى للبعض من هؤلاء قطعة مدفع كانت فى حيازة القبائل ، فجهزوها بدون أمر منى . أرجوكم المعذرة . وأرجوكم أيضا أن تجيبونى حالما تتصلون بجواب من صاحبة الجلالة.

اننى قادم بالصوف ، والتمور ، والاغنام ، التى آمل أن ابيعها فى المكان الذى أبحر فيه الاسرى الفرنسيون . أستطيع الذهاب فى نفس الوقت الى ذلك المكان للمحافظة على النظام . أرجوكم أن تعطوا الى قادة بن هاشمى ، قطعة غيار Affut أخرى ، وبعض فتايل أخرى ، وبعض الكبريت (فوسفور) وثلاثة أو أربعة من قضبان الحديد .

أرجو أن تعذرونى على عدم تبصر هذه القبائل ، وتأكدوا بان هذا لا يتكرر مرة أخرى واعتبر نفسى كأحد أصدقائكم الذى يرغب ان يتحدث اليكم شخصيا .

انتهيت واعتبر نفسى صديقا لكم .

السلطان عبد القادر .

صديقى المقدم لدي عظيم السرور أن اعرف أنكم فى صحة جيدة مع عائلتكم المحبوبة .

أولى Olier (65)

« ان الاشخاص الذين أومأت لى بأسمائهم حلفوا لى بأنهم غيروا سلوكهم واذا لم يفعلوا سأعرف ماذا أصنع » (66) .

---

65) هذه الفقرة ليست للامير ، وانما لهذا الشخص الذى سمى نفسه أولي وقد يكون من أصدقاء الامير ، وله دور فى هذه المراسلة .

66) هذه الفقرة للامير نفسه على ما يبدو . وقد زادها بعد فقرة صاحبه أولى .

الوثيقـــة الرابعـــة عشرة :

رسالة الامير عبد القادر الى دو بينيطو حاكم مليلية

عزيزى المقدم (67) ·

توصلت برسالتكم التى ادخلت علي سرورا عظيما ·

أرجوكم أن تقدموا لوقت قصير الى قادة بن هاشمى · وسأعمل جهدى بحيث يعود فيما بعد ·

اننى صديقكم المخلص ·

السلطان عبد القادر ·

انها نسخة منقولـة ·

دو اسبينوزا ·

« انها نسخة منقولة » ·

الوثيقـــة الخامســـة عشرة :

رسالة البارون دو اسبينوزا الى سازاريدو وزير الحرب

القبطان مقدم غرناطة (26) ·

صاحـب السمـو ·

اعلمنى حاكم مليلية بتاريخ 8 من هذا الشهر الحالى ، بأنه فى الوقت الذى توصل فيه ببرقية صاحبة الجلالة الى الامير عبد القادر ، أرسل مغربيا

67) نفس المصدر · وثيقة رقم 7 ، وتحمل رقم 4 كذلك ، لا تاريخ لـهـا ولكن كتبت خلال شهر جويلية 1847 · ورغم قصرها فان محتواها غير مفهوم وغير واضح ، ولم نجد فى الوثائق الاخرى ما يوضحها · وقد يكون الناقل لها أخل بمعناها ·

68) نفس المصدر · وثيقة رقم 18 بتاريخ 13 جويلية 1847 ·

صاحب ثقة كاملة لكي يسلمها له وينتظر هناك الجواب يومين أو ثلاثة أيام ٠ اعلمني الحاكم كذلك بانه اعطى للمرسول نسخة ثانية من البرقية ، ووعده بعد عودته بمبلغ 640 ڤيلون Reaux de Vellon ، وبهذه المناسبة يبدو في محله أن نطلب ان كان هذا المقدار ، ومبلغ 618 ريو التي صرفت فعلا سابقا في نفس القضية التي اخبرتم سموكم عنها سابقا ، يجب أن تعتبر نفقات من باب الاسرار والجوسسة ٠ في مثل هذه الحالة الحاضرة يجب البدء في وضع هذا الحساب حسب الاصول . ورد هذه المبالغ الى حاكم مليلية ، واضعين في الاعتبار أننا نستطيع أن نطبق هنا القسم الثاني من الامر الملكي الصادر في 21 نوفمبر 1846 ٠

انتظر بكل صفة أوامر سموكم ٠

الله يحفظ حياة سموكم لسنوات عديدة ٠

غرناطة يوم 13 جويلية 1847 ٠

صاحب السمو البارون ديل صولار دو اسبينوزا ٠

الى صاحب السمو وزير الحرب ٠

نسخة منقولة من الاصل ٠

الوثيقة السادسة عشرة :

رسالة أنطونيو ڤابالينو الى باشيكو وزير الخارجية

صاحب السمو (69) ٠

السيد وزير الحرب قال اليوم الى القبطان العام لغرناطة ما يلي :

صاحبة الجلالة (حرسها الله) أخبرت بالمراسلة التي أرسلها سموكم الى هذه الوزارة يوم 13 من هذا الشهر الحالي ، حيث اخبرتم أنتم بانكم سلمتم الى الامير الرسالة التي تسلمتموها من الحكومة ٠ بالنسبة للاستشارة التي

69) نفس المصدر ٠ وثيقة رقم 17 بتاريخ 16 جويلية 1847 ، والضابط انطونيو ڤابالينو الذي حررها يعمل في وزارة الحرب الاسبانية ٠

قام بها سموكم فى موضوع 1.338 ريو من المصاريف السابقة ، يجب اعتبارها مدفوعة من باب الاسرار والجوسسة ·

صاحبة الجلالة بنت اذن أنكم تتسلمون من امـــوال الجوسسة لكـل المصاريف التى تجد من علاقات حاكم مليلية مع المغاربة · ومن أجل ابلاغها بذلك يجب على وزارة الشؤون الخارجية أن تسجل ذلك فى سجل خاص ·

لهذا السبب ارسل لكم هذا الامر الملكى من أجل أخذه بعين الاعتبار داخل الوزارة التى لكم فيها المسؤوليات العليا ، وأرسل لكم نسخة أخرى من مراسلة القبطان العام لغرناطة ·

الله يحفظ سموكم لسنوات عديدة ·

يوم 16 جويلية 1847 ·

الضابط أنطونيو ڤاباليينو ·

الى وزارة الشؤون الخارجية ·

الوثيقـــة السابعـــة عشرة :

جريدة الحوادث اليومية لمدينة مليلية وضواحيها

خلال أيام 14 ـ 18 جويلية 1847

القبطانية العامة لغرناطة (70) ·

ساحـة مليلية ·

متابعة جريدة العمليات لشهر جويلية 1847 ·

يوم 14 ـ على الساعة الثانية صباح هذا اليوم ، نهض أحد الجنود وهو فى حالة الحلم ، فى مركز سان جورج ، وأخذ يصرخ « الى السلاح ، المغاربة يذبحوننا » ، فحمل الذين كانوا فى المركز معه السلاح ، وبدأوا فى اشعال

---

70) نفس المصدر ، وثيقة رقم 12 ·

النار هذا ضد الآخر ، وجرى ضابط الحراسة ، وتمكن من ايقاف الكارثة ، ولكن ذلك لم يمنع من أصابة جندى بجروح بالغة فى الطلقات الاولى ، فنقل فى الحال الى المستشفى ·

قذف المغاربة المدينة بمدفع من الهيقيرا Higuera (شجر التين) ، ولكن رماتنا لم يسمحوا لهم الا بقذفتين اثنتين ، وأرغموهم على ترك القطعة مكسرة فى مكانها حيث كانت منصوبة ·

بعد هذا حضر عربيان للمفاوضات مصحوبين بواحد ثقة من المدينة ، طالبين الاذن بشراء السكر ، والارز ، والورق ، والجرار ، والاباريق ، واشياء أخرى من نفس النوع · ووافقنا على ما طلبوه واستقبلناهم بحفاوة ، ولكن لم ناذن لهم بالبقاء فى المدينة حتى ولو لم ينتهوا من الشراء · ألححنا على واحد من بينهم يبدو انه شخصية مهمة (وقال بأنه ليوطنان الفرسان) ، أن يوضح لكابورال حرس المعسكر الذى هو فى هذا اليوم من قبيلة بنى سيديل Benicidel ، بألا يهاجم المدينة ما دام لها سيرة حسنة نبيلة وكريمة نحو المسلمين ·

يوم 15 ـ خلال الليلة الماضية لم نلحظ أية عداوة أو تحرش فى المدينة

وفى الصباح عاد العربيان اللذان تحدثنا عنهما أمس ، مع نفس المغربى (صاحب الثقة) ، على البغلة التى احضروها ، حملوا كـل الحوائج التى اشتروها ، وعادوا الى المعسكر جد راضين ، وجد فرحين ، من حسن الاستقبال الذى لاقوه · وفى خلال كل هذا كانوا مصاحبين بعون من المدينة لم يفارقهم أبدا منذ وصولهم الى لحظة رحيلهم ، واستقبلوا فى منزل الحاكم بالقهوة ، والشوكولة ، والحلويات ، والرز ، وكل ما أرادوا أن يأخذوه ·

وفى الليل هاجمت حراسة المعسكر الخط الخارجى بالاحجار المفزعة ، ونيران البنادق · وكان من نتائج ذلك قتل حارس صومعة سان لويس ، فى مكان حراسته · أليس ذلك تناقضا وحاجزا لسيرة مغاربة هذا المركـز ، بالمقارنة لسيرتنا نحن نحوهم ؟ الاهالى جيدون بهذا · فما داموا يتوصلون أو يأملون الحصول على خدمة من المسيحيين يركعون الى أقدامهم ، ويرتكبون أكبر الرذائل · ولكن بعد ذلك يتهيأون لنسف مخيخ هذا حتى ولو أمدهم

بفائدة · مع هذه النذالة ، الوسيلة الهامة والوحيدة ، هى القوة · اذا جربوا تأثيرات ذلك سيحترم العلم الاسبانى ·

وزيادة على ذلك سنقتصد من الضحايا المضحى بمجدهم . وسنوفر المؤن والذخائر الضرورية لاستعمالها ضد العداوة غير المتناهية التى تعانى منها هذه القلعة · انــه مصروف لا نقدر أن نحد منه رغم الاوامر الاكثر صرامة ، والحماس الاكثر لطافة من طرف الرؤساء ومن طرف الحامية ·

يوم 16 ـ اغتنمنا فرصة خروج حراسة المعسكر لفتح قناة من أجــل ايصال قاذورات واد الذهب نحو البحر ، التى تسيل مباشرة خارج مراكزنا المتقدمة ، من وجهة نظر الاطباء هذا الماء الراكد يضر بصحة الجنود · وأخذا بكل هذه الاحتياطات الضرورية ، خرج السجناء بأدواتهم وانجزوا العمل بكل رزانة · عمل مغاربة المعسكر الحساب لمنع عمالنا من انجاز عملهم ، ولكن نيراننا حمت العمل ونجحنا فيما اقترحناه ·

يوم 17 ـ حضر آغا كتائب عبد القادر ، قادة بن حاج سنيم ، للتفاوض مع رسالة من الامير ، حيث أوضح أنهم يريدون أن يمروا بجوار المدينــة ، حتى الى معسكر سانتياغو ، أين يتجه للتحادث مع قبائل هذه النواحى · أعطى ضمانات وأوضح الرغبة فى رؤية رئيس المدينة ، ومصافحة يــده ، والتحدث اليه كصديق ·

استقبلنا قادة بن حاج سنيم بحرارة ، واستضيف بدار الحكومة وعاملناه بكرم وصراحــة ·

أخذنا فى المدينة كل الاحتياطات والتقديرات· وبعد الظهر رأينا أشخاصا قادمين من الشاطىء ، من الفرسان والمشاة ، مسلحين ، ومتجهــين ببعض الاوامر الى معسكر سانتياغو ·

كانت فرقنا مسلحة فى مراكزها ، والرماة على استعداد للتدخل اذا لزم الامر · ولكن توجد هناك علامات السلم على صارية الراية ·

نزل رئيس المدينة ، ومساعدوه ومساعدو الحامية ، وبعض الضبــاط الذين كانوا خارج العمل ، والمستخدمون ، والحرس الضرورى ، نزل الجميع الى مخبا الاحتياط استعدادا للطوارىء فيما اذا اقترب الامير عبد القادر ·

ومنذ أن وصل هذا (الامير) الى سانتياغو ، أرسل الفرسان ليبعدوا عن الخط . كل المغاربة المجاورين الذين كثر توافدهم وأسرعوا وملأوا المعسكر .

ركز بعض اتباعه فى الخنادق الموجودة للحراسة ، فى مواجهة المدينة ، وأرسل يقول بأنه سيقترب غدا من مصب الوادى لينال حظ رؤية الحاكم . ويتحدث اليه وجها لوجه .

تبودلت عدة أجوبة حول الموضوع بواسطة الآغا قادة بن حاج سنيم . ولكن فى الاخير قبلنا اقتراح الامير لنظهر له بأنه لا مكان للخوف فى صدر اسبانى ، وأخذت دفعة واحدة كل الاحتياطات لكل الحوادث المحتملة . وبقى الحاكم حكما فى تقرير ساعة اللقاء .

مرت الليلة فى هدوء تام .

يوم 18 ـ عند الفجر ، عاد قادة بن حاج سنيم الى المدينة ، وسمحنا لـه بدخولها . وشرح الرغبة الحارة لعبد القادر فى مصافحة رئيس المدينة ، وطلب أن يسمح له ولنصف طزينة من اتباعه بأن يصلوا الى مصـب واد الذهب ، حيث ترجى من الحاكم أن يحضر مع نفس العدد من المرافقين فى الساعة التى أرادها .

أعلنا الساعة التاسعة (موعدا) لهذا الحدث . ونزل الرؤساء والضباط الذين هم خارج العمل ، ومستخدمو المدينة ، والحاكم الى مخبا الاحتياط تاركين القلعة فى حماية جيدة بالرماة المجهزين ، والمراكز المدعمة ، والمسلحين المستعديـن .

الكل ينتظر بفارغ الصبر ، الفترة المحددة ، انه عمـل مؤثر لا عـلى المسلمين فقط ، وانما حتى المسيحيين . بحيث انه فى داخل المدينة ، كـل السقوف مملوءة بالاشخاص من الجنسين . وفى المعسكر بدا الناس ككتل من النمل . والكل كان مغطى . فى حين كان هناك عدد كبير من الناس يقتربون باستمرار من خطنا الخارجي بشكل وجد الحاكم نفسه فى حالـة ضرورة للارسال الى الامير ليقول له بواسطة الآغا قادة بن حاج سنيم ، بأنه اذا لـم تأمر قواته هؤلاء الناس بالتراجع ، وترغمهم على احترام العقد الجـدى ،

سينسحب الى داخل سور المدينة ، وينزع علم السلم ، وبعد ذلك بقليل سيتم اخلاء الخطوط من الناس ·

خرج ، قادة بن حاج سنيم وجرى كالصاعقة ليخبر عبد القادر بما كلفناه به ، وفي الحال رأيناه يقيم حزاما من الحراس العرب لابعاد المغاربة من حول القلاع · وتحدث الامير نفسه لتلك الحشود التي ابتداء من هذه اللحظة حافظت على هدوئها التام ·

وبعد ذلك ، وحوالى الساعة التاسعة والنصف صباحا ، استطعنا أن نرى مجموعة تقريبا من حوالى ستة أو ثمانية فرسان مع اثنين آخرين راجلين ، متجهين نحو المدينة عبر الشاطىء · انه عبد القادر مع عدد من مرافقيه · وتقدم الحاكم ومساعدوه ، ورئيس الحامية ، وأربعة أو ستة ضباط نحو مصب الوادى لملاقاته · وعندما وصل الامير الى الوادى نزل ووضع قدميه على الارض وتقدم بضع خطوات الى الامام منفصلا عن فرسه ومن معه من المرافقين مشيرا بذلك التقدم الى ثقته الكاملة في حاكم المدينة الذى وصل في هذه اللحظة نفسها الى المكان المعين · حيا الاثنان بعضهما بعلامات المحبة والاحترام ، وتصافحا بحرارة باليد · وبفضل فرنسي مرتد قام بالترجمة ، تبادلا الاجوبة ، والتحايا المشتركة ، المملوءة بالرشاقة خلال ربع ساعة ·

اظهر عبد القادر بان هذه اللحظات فرص سعيدة في حياته لانه نجح في التعرف شخصيا على اسباني ، ومصافحة يده ، في الوقت الذى يأمل أكثر في مساعدته ، ويعمل الحساب بفضله ، هو ورفاقه ، على التمتع في أحد الايام ، بالعودة السارة الى الوطن ، أجاب رئيس المدينة بدوره كما يتراءى له ، وأوضح أيضا انه له الشرف في التحدث مع بطل عصرنا ، وانه اذا كانت هناك حجة للثقة من جهة ، فهذه الثقة ليست أقل من الجانب الآخر ·

رجا كل منهما من الآخر ، الاذن بالافتراق ، في جو من الود الجيد ، وانسحب كل منهما الى مكانه ·

بينا للامير أنه من المستحسن ان يبقى قادة بن حاج سنيم عدة أيام في هذه المدينة من أجل اختبار أن ناس الريف لن يناصبونا العداء فرضى في التو بذلك ·

حوالى الساعة الثانية بعد الظهر ، رأينا ناس عبد القادر يأخذون طريقهم ، واحدا بعد الآخر نحو قبيلة بنى بويقوفار Buigaufar. وانسحب مغاربة الحقل كذلك ما عدا الذين كانوا حراسا ، وهم من قبيلة بيسيكار Becicar • ولكن بمجرد أن رأوا عبد القادر ابتعد قليلا ، شرعوا كلهم فى مهاجمة القلعة بالبنادق ، وضواحى روزاريو Rosario ، ونقط أخرى ، ووسط المدينة حيث ما يزال العلم الابيض (رمز السلم) يرفرف • بكيفية نذلة سافلة ، وجبت اجابتهم ، وأرغمتهم قطع رماتنا التى كانت مهيئة لكل ما يلزم على السكوت • ولكن خلال الليل ، هاجموا المدينة بكل قواتهم بضربات البنادق وبالاحجار •

وصلت باخرة ميورقة سان ڤابريال قادمة من المونيكار d'Almunecar بقيادة رئيسها سباستيان ميليس Sebastian Melis بحمولة مرطبات وفواكه•

دو بينيطو

نسخة منقولة من الاصل •

الوثيقة الثامنة عشرة :

رسالة مازاريدو الى باشكو

صاحب السمو (71) •

القبطان مقدم غرناطة قال لى يوم 9 من هذا الشهر الحالى ما يلى :

لى الشرف أن أبلغ سموكم رسالة الامير العربى عبد القادر التى أرسلها الى صاحبة الجلالة الملكة حرصها الله ، جوابا على تلك التى أحب سموكم أن يرسلها الي بامر ملكى صادر يوم 9 جوان •

---

71) نفس المصدر • وثيقة رقم 10 وتحمل رقم 14 كذلك ، بتاريخ 14 أوت 1847 •

وهي مرفوقة بالرسالة الاصلية للامير الى حاكم مليلية ، وبأربعة نسخ منقولة لرسائل أخرى ، وكذلك قسما من جريدة الحوادث التي جرت في هذه المدينة مع مغاربة الحدود من 14 الى 19 من شهر جويلية الاخير .

بواسطة أمر ملكي أرسلها لكم مع هذه الرسالة المشار اليها لصاحبة الجلالة ومع نسخ الوثائق المذكورة أعلاه لكي تستخدموها فيما ترونـــه مهما في وزارتكـــم .

مدريد 14 أوت 1847 .

مانويل دو مازاريدو .

الى وزارة الاستادو (الشؤون الخارجية) .

الوثيقـــة التاسعـــة عشرة :

رسالـة مازاريدو الى باشيكـو

صاحـب السمـو (72) .

القبطان مقدم غرناطة قال لي بتاريخ 11 من هذا الشهر الحالي ما يلي :

توصلت في التو من القائم مقام حاكم مليلية يوم 2 من هذا الشهر بخبر أفادني بأن كاتب السر علي (73) ، حضر في الليلة الماضية مصحوبا بأحد ضباط عبد القادر ليستخبر عن المراسلة التي ينتظرونها من صاحبة الجلالة الملكة في موضوع المفاوضات مع فرنسا من أجل الموافقة للرئيس العربي أن يستقر في بـــلاده .

الحاكم المذكور يتمنى أن يطمس هذا الامر بأسرع ما يمكن حتى يبتعد الامير من حول المدينة ، لاننا نعتبر أنه . ربما خطر ، لانه يوجد على بعـــد

---

72) وثيقة رقم 11 وتحمل رقم 14 كذلك بتاريخ 14 أوت 1847 .

73) هذا الشخص لم نتعرف عليه ويبدو أنه من المقربين للامير ومن خاصته.

خمسة مراحل ، من المدينة مع خمسة آلاف رجل من مختلف الفرق المسلحة ، زيادة على القبائل والعشائر • المدينة ليس لها حاليا سوى ثلاثمائة شخص في حالة حمل السلاح ، لان الامراض الخاصة بهذه الفترة من السنة تطورت بشكل نخاف أنه في الشهر القادم تنقص الحامية الى الدرجة التي لا يمكن لها الا أداء الخدمة العادية الضرورية للمصالح العامة • لهذا اذن طلب مني الحاكم أن أدعم المدينة على الاقل بهؤلاء الثلاثمائة لتغطية خسائر الاشخاص كما أوضحت لكم يا صاحب السمو في مراسلتي أمس ، لا أملك قوة تحت اليد لدعم الحامية كما طلب مني ، حسبي أن لي كتيبة لمعالجة مثل هذه الحالة •

ألح الامير في طلبه على البارود ، وأدوات الحرب الاخرى ، وليس من السياسة في شيء تسليمها لـه ما دامت حكومة صاحبة الجلالة على علاقات حسنة مع فرنسا والمغرب • ولكن من جهة أخرى يبدو مهما لحكومة صاحبة الجلالة أن تكون لها علاقات حسنة وممكنة مع الامير كذلك • قلت اذن لحاكم مليلية الا يعطي جوابا سلبيا له ، ويعتذر قائلا بأنه لا يوجد الا ما يكفي فقط للمدينة ، ولا يستطيع أن يقبل طلبه ، ملهيا اياه بمهارة حتى تخبروني سموكم عن التصرف الذي أتبعه بناء على الحالة التي نحن عليها ، لان سموكم يعرف جيدا أنـه من اللائق كثيرا ، لأمـن المدينة ، ارضاء حاجات الناس الذين لا يحترمون الصداقة الا بالقدر الذي يخدم مشاريعهم •

صاحبة الجلالة اخبرت بهذا الامر ، وقررت بأن أقدمه الى سموكم عاجلا ، وعملت هذا أيضا بأمرها الملكي ، وطمسته كما ينبغي فيما يخصه •

الله يطيل عمركم يا صاحب السمو لسنوات طويلة •

مدريد 14 أوت 1847 •

مانويـل دو مازاريدو •

الى وزارة الدولة •

الوثيقـــة العشرون :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

الحمد لله (74) حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده · صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ·

من أمير المؤمنين السيد الحاج عبد القادر بن محيي الدين أيده اللـه بتأييد التامين آمين الى عظيمة الجيوش الصبنيولية ملكة أمرهم وسلطان قاعدة ملكهم سمجست (75) راى (76) الجنـود الرومية باصبانية وعمائلها الخاصة والعامة أصلح الله من سعى فى الاصلاح ومآله ووفق لهداية المهتدى جلاله وجماله ، وسلام على من اتبع رضى الله برضاه بالحق ، واكتسى ظاهره وباطنه بجلباب الصدق ورحمت (كذا) الله تعالى وبركاته ، وبعد : فانا عنكم وعن أحوالكم سائلون ولا سيما عند ظهور علامات محبتكم ومآثر مودتكم وخلتكم والتماس الرفق والارتفاق من معاملة جواركم وعمدتكم وكنتم بعثتم لنـا مكتوبكم الذى ذكرتم فيه ما علمناه من حسن اكرامكم وموانستكم ، وما كاتبتم به مع باش دوركم (77) الى راى (76) افرانسا فى ما اشرتم به من الجـد والقيام بالجهد والسداد ، بما يقتضى المساد (كذا) وانكم كنتم فى ذلك الوقت منتظرين قدوم صاحب رسالتكم بالجواب ولما أبطأ علينا جوابكم لنا فها نحن كاتبناكم لنستفسر أمـر ذلك وغيره مـن الاحوال والمصالح · هذا. واننا عـلى بلد قليلة الحزم عديمة الحوائج التى تصلح للقتال من البارود والرصاص وغير ذلك ، وكنا قبل هذا لم تانس مكاحلنا وجيوشنا الا للمصالح الرومية فلم يصلح لنا منذ سنين الا البارود الرومى والرصاص ولم يلق بنا بارود القبائل ورصاصهم فاردنا من كرمكم ان تراعوا حق الجوار والمضايقة (كذا) ونزلتنا بقرب معاهدكم ليحسن عليكم لنا حسن ضيافتكم أن تعطوا الكلمة والاذن منكم

---

74) نفس المصدر · وثيقة رقم 15 ، بتاريخ 12 شوال 1263 (1847/9/23)
75) يعنى صاحبة الجلالة من العبارة الفرنسية : Sa Majesté.
76) يعنى الملك من العبارة الفرنسية : Le Roi.
77) يعنى السفير من العبارة الفرنسية : l'Ambassadeur

رسالة رقم 15 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا بتاريخ 12 شوال 1263

نيا

صلى الله على سيدنا

ى الدين أيده اللـه
مرهم وسلطان قاعدة
نية وعمائلها الخاصة
هداية المهتدى جلاله
كتمى ظاهره وباطنه
د : فانا عنكم وعن
مآثر مودتكم وخلتكم
ى وكنتم بعثتم لنـا
نستكم ، وما كاتبتم
شرتم به من الجـد
كنتم فى ذلك الوقت
جوابكم لنا فها نحن
ع . هذا. واننا عـلى
البارود والرصاص
لا للمصالح الرومية
ولم يلق بنا بارود
ضايقة (كذا)ونزلتنا
الكلمة والاذن منكم

(1847/9/23) 12

.Sa Ma

للقبيرة (78) الذى بمليلية أن يبيع لنا ما نحتاجه من ذلك • وان عرضت لكم حاجة واحتجتم قضاءها فاعلمونا بما تحتاجونه نقضيه لكم من غير تـــراخ ولا تقصير فان لنا الوفاء بالعقود والوقوف عند المواثيق والعهود • ونبذل جهدنا فى المعاشرة الحسنة والمحاربة المستحسنة وان كنا أضيافا (كذا) عليكم بنزولنا قرب عمالتكم نستحق لذلك اكرامكم واعظامكم وتوفيركم واحترامكم فانكم بيت ملك كبير ، ودائرة سلك عبير ، فكذا نحن لا نتوانى ولا نعجز فى مصالحكم ولا نقصر فى قضائها والله الموفق ، وفى 12 شوال 1263 بامر من ناصر الدين نصره الله آمين (79) •

الوثيقـة الواحدة والعشرون :

رسالة الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا

من طرف السلطان (80) سيدى عبد القادر ولد محيى الدين (الى) الملكة الحسنة الحامية للبؤساء ، أم الجنود الذين يحيطون بها والتى تحميها العناية الالهية • تحياتى واحتراماتى فى مملكتكم ، وهذا الاحترام لا ينطفى أبدا • ولكن دفعة واحدة تستطيع حمايتكم أن تقدم لى خدمة يوما ما ، كتبت لى بانك كلفت سفيرك بأن يتوسط لدى الحكومة الفرنسية ، ووجدت أن جوابك تأخر كثيرا ، ولذلك جددت كتابة هذه الرسالة ، لان البلد الذى نحن فيه به شعب لا يرتاب ، أريد أن اطلب منكم حتى تقدموا لى شيئا من الذخيرة لاصمد فى مكانى حيث أنا • لان بارود العرب لا يساوى مفعول وقيمة بارود الاوروبيين•

---

78) لعله يقصد حاكم هذه المدينة من الكلمة الفرنسية : Gouverneur.

79) الموافق 23 سبتمبر 1847 •

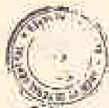
80) نفس المصدر • وثيقة رقم 14 ، مكتوبة بفرنسية رديئة ، وهى ملخص الرسالة التى قبلها بالعربية رقم 15 ، وبنفس التاريخ •

كذلك أرجو منكم أن تعطوا الاوامر لحاكم مليلية في هذا الموضوع لاني في هذا اليوم معسكر بجانب جدار الملجا • ومن جهتكم أنتم اذا كان ينقصكم بعض الحاجات لدي يمكنكم أن تطلبوها بكل ثقة تأكدوا بأنه سيكون مقبولا •

انتهيت وأنا لكم صديق مدى الحياة •

السلطان عبد القادر (رويريكادو) •

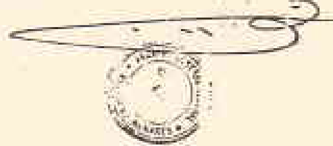
A Sa Majesté La Reine D'Espagne



De la part du Sultan Sidi Abd el Kader De Meheddin. Bonne Reine protectrice des Musulmans et [illegible] soldats qui l'environnent que la providence de Dieu vous protège et prospérité dans votre Royaume et que cette prospérité [illegible]. Si toute fois votre protection pouvait [illegible] jours [illegible] On m'a écrit que vous avez chargé votre Ambassadeur de vouloir [illegible] auprès du Gouvernement Français et je trouve que la raison [illegible] l'ennemi c'est pourquoi je renouvelle cette lettre car le pays [illegible] nous sommes c'est un peuple indomptable. Je voudrais vous demander que vous me fassiez passer un peu de munition pour [illegible] car la poudre des Arabes ne vaut pas celle des Européens. Je vous prierais de donner des Ordres à Mr Le Gouverneur de [illegible] de Mellila à ce sujet car aujourd'hui je [illegible] Hospitaliers.

De votre part s'il vous manque quelque Objet de mon pays demandez en toute sûreté soyez sûre qu'il vous sera accordé

Je finis et suis pour La Vie votre
Ami Le Sultan Abd el Kader



رسالة رقم 14 من الامير عبد القادر الى ملكة اسبانيا لا تاريخ لها

الوثيقـة الثانيـة والعشرون :

رسالة الامير عبد القادر الى دو بينيطو حاكم مليلية

عزيزى المقدم (81) ٠

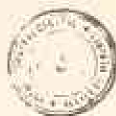
أبعث لكم حصانا ، واسمحوا لى فى هذا الوقت ، ذلك ما هو موجود تحت سلطتنا ، اجتهدوا ان استطعتم القدرة على القيام بالتبادل بالقمح ، فذلك يسرنا كثيرا ٠ وقافلة التمور ، والصوف ، انتظر قدومها من الصحراء ٠

أحييكـم ٠

صديقكم عبد القادر ٠

---

81) نفس المصدر ٠ وثيقة رقم 9 ٠ وهى مكتوبة بفرنسية رديئة وغـير مفهومة فى قسمها الاول الذى يشتمل على تعداد بعض الاشياء يبدو أن الامير طلبها من حاكم مليلية من بينها : خيوط الفتيل ، وعشرة قضبان حديدية ، وعشرة حبال من النوع الغليظ ، وبعض قطع غيار المدافع ، وأدوات أخرى لم نستطع ترجمتها وسيجد القارىء النص الفرنسى فى النسخة الفوتوغرافية المصاحبة لهذه الدراسة ٠ وليس لهذه الرسالة تاريخ ٠



A Mon cher Colonel

Condaes, ute neufte, arbes esponjette, le col arbas, les mèches à canon, 10 bar de fer rouge imozell, 4 colliers de canons Sabre, 6 Corsellas, 10 cordes d'une certaine grosseur pour faire des tires au effe

Mon cher ami

Je vous fait passer un cheval, excuse moi pour le moment c'est celui qui est à notre pouvoir. Jackon si vous pouvez vous procurer un chargement de blé ça ferait bien du plaisir. La caravane de datte et de laine, je l'attends du desert.

Je vous salud.

Votre ami = Abd-el-Kader =





رسالة رقم 9 من الامير عبد القادر الى دو بيتيطو حاكم مليلية الاسبانى

الوثيقـة الثالثـة والعشرون :

رسالة الامير عبد القادر الى دو بينيطو حاكم مليلية

« رسالة شخصية من عبد القادر (82) الى حاكم مليلية حيث يخبره فيه بأنه توصل بأربعين دورو التى أرسلها له · ولكن الحصان الذى كان طلبه منه ، يوجد فى مكان يدعى واد ليقة Oualad Léga وكان معسكرا له أو مسكنا فى الربيع ، ولا يقدر حاليا أن يذهب اليه ، وبالاضافة الى ذلك فان صاحب الحصان المسمى الحاكسينى Al-Haxéni يطلب دراهم كثيرة له » ·

---

82) نفس المصدر · وثيقة 19 بدون تاريخ · ولم يرسل لنا الاستاذ ميكيل دو ايبالزا ترجمة نصها ، وانما اكتفى بتلخيصه فقط باختصار ، وارساله لنا · وهو ما ترجمناه هنا كما هو ·

البحر الأبيض المتوسط
رأس الاسنان الثلاثة
مليلية
جزر زفارين
رشقون
جبال
جامع الغزوات
واد يسر
رأس الماء
خليج
تمسامان
بني سعيد
حجر باديس
بني أوليشك
تيفرسيت
بني ورياغل
بني توزين
سلوان
قصبة
كبدانة
تريفة
سيدي ابراهيم
ندرومة
المناية
تلمسان
أولاد ستوت
زايو
شرع
واد ملوية
مغنية
قرنانة
صبرة
بني سناسن
أنجاد
واد ورغة
عين زوره
بني بويلحي
وجدة
واد لبن
مطالسة
العيون
سبدو
تسول برانس
مسون
واد مسو
تاوريرت الأحلاف
مهاية
وادإناون
تازة
قرسيف
بني جوزقو
ثنية الساسي
فاس
المغرب
الجزائر

بعض المراجع التى يمكن العودة اليها

بالعربيـــة :

ـ بوعزيـز (يحيى) ·

1 ـ بطل الكفاح الامير عبد القادر الجزائرى ، ط 1 (تونس 1957) 268 ص· ط 2 (دمشق 1964) 196 ص ·

1 ـ ثورة 1871 دور عائلتى المقراني والحداد · (الجزائر 1978) 471 ص ·

3 ـ ثورات الجزائر فى القرنين امتاسع عشر والعشرين (قسنطينة 1980) 550 ص ·

4 ـ مواقف بايات تونس من الامير عبد القادر وثورته · الاصالة ، عدد 23 (جانفى ـ فيفرى 1975) ص : 23 ـ 34 ·

5 ـ جهود الامير عبد القادر وخلفائه فى تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية ، الاصالة · عدد 48 (أوت 177) ص : 2 ـ 42 ·

6 ـ الامير عبد القادر ومشروع قناة قابس والبحر الافريقى · الاصالة ، عدد 25 (ماى ـ جوان 1975) ص : 97 ـ 118 ·

7 ـ وثائق جديدة عن دور محيى الدين ابن الامير عبد القادر فى ثورة 1871 وعن موقف أبيه والسلطات التونسية منـه · الاصالة ، عـــدد 38 (أكتوبر 1976) ص : 25 ـ 62 ·

8 ـ وثائق جديدة عن موقف الامير عبد القادر والدولة العثمانية من الثوار المقرانيين عام 1871 · الثقافة ، عدد 39 (يونيو ـ يوليـــو 1977) ص : 11 ـ 24 ·

9 ـ مواقف الرسميين التونسيين من ثورة الصبايحية والكبلوتى فى منطقة الحدود الشرقية عام 1871 · الاصالة ، عدد 60/61 (سبتمبر 1978) ص : 223 ـ 233 ·

10 ـ تدخل الامير عبد القادر لدى بايات تونس ووزرائها لصالح الثائرين الكبلوتى وبن ناصر بن شهرة · (مجلة جمعية الجغرافية والآثار لمدينة وهران) (وهران 1977 ـ 1978) ص : 23 ـ 32 ·

11 ـ اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء من خلال ما كتبوه ·
، الثقافة ، عدد 57 (مايو ـ يونيو 1980) ص : 15 ـ 28 · وعدد 58
(يوليو ـ آب 1980) ص : 45 ـ 60 ·

ـ تشرشل (شارل هنرى) : حياة الامير عبد القادر · ترجمة وتعليـــق
سعد الله (أبو القاسم)، (تونس ـ الدار التونسية للنشر 1974) 334 ص·

ـ التميمى (د· عبد الجليل) : بحوث ووثائق فى التاريخ المغربى · تونس،
الجزائر ، ليبيا 1816 ـ 1811 (تونس ، الدار التونسية للنشر 1972)
358 ص ·

ـ سعد الله (د· أبو القاسم) : أول اتصـــال عبد القادر بالبريطانيـين
والامريكيين · مجلة تاريخ وحضارة المغـــرب ، عدد 13 (الجزائـــر ،
جانفى 1976) ص : 19 ـ 39 ·

ـ العربي (اسماعيل) : المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر ·
(الجزائر ـ بدون تاريخ) 324 ص ·

ـ محمد (الامير) : تحفة الزائر فى مآثر الامير عبد القادر وأخبار الجزائر ·
ط 1 (الاسكندرية 1903) 2 أجـ · 332 + 7 + 314 ص ·

المجـــلات :

الاصالة (1971 ـ 1980) ·

الثقافة (1971 ـ 1980) ·

مجلة تاريخ وحضارة المغرب (1976) ·

المجلة التاريخية المغربية (1974 ـ 1980) ·

دور المحفوظـــات :

ـ أرشيف الوزارة الاولى بتونس ·

ـ ارشيف التاريخ الوطنى بمدريد (اسبانيا) ·

بالفرنسيـــة :

— ABD-EL-KADER : *Le cheval arabe pur sang.* Lettre de l'émir Abd-el-Kader au général Daumas. Revue Contemporaine. (31 mars 1867), pp. 252 - 264.

— ABD-EL-KADER : *Rappel à l'intelligent, avis à l'indifférent.* Traduit par Gustave Dugat. (Paris, 1858).

— A... (d'Avezac) : *Abd-el-Kader et sa nouvelle capitale.* (Extrait des annales des voyageurs. Juin 1840). (Paris, 1840).

— AIRE (Marie) née BOISSONNET : *Quelques documents nouveaux lus et approuvés par l'officier en mission auprès de l'émir.* (Amiens, 1900).

— ALBY (Ernest) :

A) *Histoire des prisonniers français en Afrique depuis la conquête.* (Paris, 1847), 2 vol. VIII + 332 + 384 p.

B) *La captivité du trompette Escoffier.* (Paris, 1848), 2 vol. 372 + 436 p.

— ANONYME (Ch. Dupin) :

A) *Notice sur l'expédition qui s'est terminée par la poésie de la Smala d'Abd-el-Kader le 16 mai* 1948 (S.D.).

B) *Abd-el-Kader, empereur d'Arabie.* (Paris, 1860).

— ARNAUD : *Siège d'Aïn-Mahdi par El-Hadj Abd-el-Kader ben Mahieddin.* (D'après *Rian Caïd du Ksar. R. Af.* (1864).

— AUBIER (Lieut. Col. A.) : *La bataille de la Sikkak* (6 juillet 1836). Revue de Cavalerie (Juin 1905), t. XLI, pp. 157 - 285.

— AZAN (Paul) :

A) *Le commandant de Lamoricière lors du désastre de la Macta.* (Oran, imp. Fouque, 1925), 26 p.

B) *L'émir Abd-el-Kader* (1808 - 1883), *du fanatisme musulman au patriotisme français.* (Hachette, 1925), VIII + 311 p.

C) *Les grands soldats de l'Algérie.* (Orléans, Pegelet. S.D. (1931), 124 p.

D) *Sidi Brahim.* (Ch. Lavauzelle, 1906), 810 p.

E) *Trois héros de Sidi Brahim. Courby de Cognord, Saint Alphonse et Chargère.* S. (1912), pp. 49 - 59.

F) *Les prisonniers de Sidi Brahim au Maroc.* (Alger, 1926), 24 p.

— BALLESTEROS (Louis) : *L'émir Abd-el-Kader et l'Algérie.* (Paris, 1865). 30 p.
— BEN ARRACH : *Ambassadeur d'Abd-el-Kader.* A. (30 avril 1838), pp. 347 - 348.
— BELLEMARE (A.) : *Abd-el-Kader. Sa vie politique et militaire.* (Hachette, 1854), 462 p.

— BERNDT (Johann Carl) : *Abd-el-Kader ou trois années de captivité au milieu des peuplades de l'Afrique.* Traduit de l'allemand par M. Louis de L.. (Paris, 1848), 599 p.

— BERBRUGGER (Louis Adrien) :

A) *Voyage au camp d'Abd-el-Kader.* Revue des deux mondes (15 août 1838), 80 p.

B) *Négociations entre Mgr. l'évêque d'Alger et Abd-el-Kader pour l'échange des prisonniers.* (Paris, 1844), 59 p.

— BONGRAIN (Maurice de) : *Les captives de al dāira d'Abd-el-Kader, Sidi Brahim et Sidi Moussa,* 1845 - 1846. (Lille, 1864), XII + 142 p.

— BUGEAUD : *Le traité de la Tafna.* Discours prononcé à la Chambre des Députés (8 juin 1838). (L. Fournier, 1925), 40 p.

— CANAL (J.) : *La conquête de l'Algérie, le combat de Sidi Brahim.* (Tunis, 1914), 12 p.

— CARDON (Emile) : *L'émir Abd-el-Kader.* (Paris, 1865).

— CERFBERR de MEDELSHEIN (Auguste - Edouard) : *Combat d'Aïn-Taguin, prise de la Smala d'Abd-el-Kader.* (Aurillac, 1843), 8 p.

— CHARLES-ROUX (François) : *Ferdinand de Lesseps et Abd-el-Kader.* (Alger 1956).

— CIVRY (Comte Eugène de) : *Napoléon III et Abd-el-Kader, Charlemagne et Witikind.* (Paris, 1863). VI - 435.

— COCKENPOT (Ch.) : *Le traité Desmichels.* (Leroux, 1924) XVI + 226 p.

— COSSE-BRISSAC (Philippe de) : *Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie,* 1830 - 1847. (Larose, 1931), 176 p. Revue Hespéris. (Rabat, 1931), T. XIII, pp. 35 - 115 et 133 - 225.

— Cour (A.) :

A) *L'occupation marocain de Tlemcen.* (septembre 1830 - janvier 1836). R. Af. (Alger, 1908).

B) *La poésie populaire au temps de l'émir Abd-el-Kader.* R. Af. (1918), pp. 458-493.

— COURSERANT (L.E.) : *Combat de Sidi Brahim, héroïsme sacrifice.* (Mostaganem avril 1890), 24 p.

— DAMBIES (Ch). : *Mustapha ben Ismaël* (1768 - 1843). (Oran - Fouque, 1923), 113 p.

— DAUMAS (Ernest) :

A) *Correspondances du capitaine Daumas, consul à Mascara,* 1837 - 1839. Ed. par G. Yver. (Alger, 1912), XXVIII + 686 p

B) *Les chevaux du Sahara*. 2ᵉ éd. (1853), 480 p. 3ᵉ éd. (1855), 430 p.

C) *Voyage de l'émir Abd-el-Kader dans l'Est de l'Algérie en* 1839. Spectateur Militaire (1844). T. XXXVII, pp. 575 - 608.

— DEBAY (A.) : ***Biographie d'Abd-el-Kader et description pittoresque des populaires de l'Algérie et en particulier du pays des Kabyles***. (Paris, 1845), 132 p.

— DECKER (C.D.) : ***Biographie d'Abd-el-Kader*** par C. de Decker. Général-major au service de S.M. le roi de Prusse. Traduit de l'allemand par Thonissen. (Anvers 1846), 170 p.

— DUPUCH (Mgr. Ant. Ad.) : ***Abd-el-Kader au chateau d'Amboise***, dédié à M. Louis Napoléan Bonaparte, Président de la République française. (Bordeau, 1849), 125 p.

— D... (capitaine) : ***Immertil combat de Sidi Brahim***. Détails nouveaux (S.P. (1845), pp. 315 - 317.

— EMIRET (Marcel) :

A) *L'Algérie à l'époque d'Abd-el-Kader*. (Larose, 1951), 302 p.

B) *Tousst... du manoir au pays d'Abd-el-Kader*. R. Af. (1954), pp. 11 - 152.

— EMIRET (M.) et Pérès (A.) : *Le texte arabe du traité de la Tafna*. R. Af. (1950), pp. 85 - 100.

— ESTAILLEUR-CHANTERAINE (Philippe) :

A) *Abd-el-Kader*. (Lib. de France, 1931), VI + 347 p.

B) *Abd-el-Kader, l'Europe et l'Islam au XIXᵉ siècle*. (Juin 1947), 302 p.

C) *L'émir magnanime Abd-el-Kader le croyant*. (Paris, Fayard 1959), 223 p.

— FRANCE (A. de) : ***Les prisonniers d'Abd-el-Kader ou cinq mois de captivité chez les Arabes***. (Paris, 1837), 2 vol. 287 + 279.

— GOGNALONS (L.) : *Une proclamation de l'émir Abd-el-Kader aux habitants du Figuig en* 1836. R. Af. (1913), 22 p.

— Hossin ben Ali ben Abi Taleb (El.) : *Histoire d'El-Hadj Abd-el-Kader par son* cousin. (1837 - 1848). Traduit par A. Delpech. R. Af. (septembre - novembre 1876) pp. 416 - 455.

— JULIEN (Ch. A.) : *Histoire de l'Algérie contemporaine. Conquête et colonisation* 1827 - 1871. (Paris, P.U.F., 1964), 631 p.

— LACROIX (A. de) : *Histoire privée et politique d'Abd-el-Kader*. (Anvers, 1848), 276 p.

— LANGLOIS (Hippolyte) : *Souvenir d'un prisonnier d'Abd-el-Kader*. (Le Hussard Testard). (Paris, 1859), 351 p.

— LA PORTE DES VAULX (Dr. J.P.A.D.) : *Les captifs de la daïra d'Abd-el-Ker, Sidi Brahim et Sidi Moussa*, 1845 - 1846. (Lille, 1867), XII + 142 p.

— LOYER (Abbés Charles) : *La vérité sur l'échange des prisonniers français et les prisonniers arabes*. (Paris, 1870), 43 p.

— MAUDUIT (Hippolyte de) : *Rupture du traité de la Tafna par Abd-el-Kader.* S.D. (1839), pp. 361 - 364.

— OUDINOT (Général Mts) :

A) *ABbd-el-Kader et l'Algérie en* 1839. (Spectateur Militaire), T. XXVII (1839), pp. 151 - 181.

B) *Abd-el-Kader et la province d'Oran,* par un officier général (Mts Oudinot). S.M. T. XXVI (1838), pp. 156 - 192.

— PEGUES (J.L.) : *Souvenirs militaires algériens. Combat de Sidi Brahim et défense héroïque du marabout.* (Septembre 1845). (Alger, 1887), 48 p.

— PELLISSIER de Reynaud : *Annales Algérienne.* 3 tomes. (Paris, 1854). 478 + 517 + 555 p.

— PERROS (capitaine Maurice) et BOISLANDRY DUBERN (E.) : *Abd-el-Kder en exil,* d'après des documents inédits. Extrait de Revue des Sciences politique. 1913.

— PERNOT (capitaine A.) : *Combat de Sidi Brahim* (23 - 26 septembre 1845). (Saint Dié, ad. Weik 1901), 103 p.

— PICHON (commandant J.) : *Abd-el-Kader : son rôle militaire, sa captivité, sa mort,* 1808 - 1883. (Paris, Tlemcen, S.D.).

— PLEE (Léon) : *Abd-el-Kader, nos soldats, nos généraux, les guerres d'Algérie.* (Paris, 1866).

— ORLEANS (Ferdinand, Philippe Duc d') : *Campagne de l'Armée d'Afrique,* 1835 - 1839). (Paris, 1870). XCVIII + 458 p.

— ROCHE (Léon) : *Trente deux ans à travers l'Islam* (1832 - 1864). 2 volumes. 508 + 503 p.

— SAHLI (Mohamed Chérif) : *Abd-el-Kader le chevalier de la foi.* (Alger 1953) 126 p.

— SCHMITZ (J.P.) : *Histoire des derniers prisonniers français fait par Abd-el-Kader en 1845.* (D'après Barbut). (Paris, 1852), 135 p.

— VILAR (J.B.) : *Emigration Espanola a Argelia,* 1830 - 1900. (Madrid, 1975).

— YACINE (K.) : *Abd-el-Kader et l'indépendance algérienne.* (Alger - An-Nahda S.D. (1949), 47 p.

— YACINE (Tassadit) : *Un journaliste espagnol en Algérie à la fin du XIX[e] siècle défenseur de sa communauté.* Revue d'Histoire Maghrébine. (Tunis, 1980), n° 17-18, pp. 127 - 131.

— YVER (G.)

A) *Abd-el-Kader et le Maroc en* 1838. R.Af. (1919), pp. 93 - 111.

B) *Documents relatifs au traité de la Tafna* (1837). (Alger, 1924). XXII + 548 p.

C) *Les préliminaires de la négociation de la Tafna.* R. Af. (1923), pp. 529 - 545.

D) *Lettres de Ben Allal au maréchal Vallée.* R. Af. (1914), pp. 6 - 19.

— ZAVALA (François) : *La Bandera Espanola en Argelia.* Anales Historicos de la Dominacion Espanola en Argelia des de 1500. Rasta 1791. (Alger, 1885-1886), 3 v.

LES REVUES :

— REVUE-AFRICAINE (R. Af.) (1856-1962).

— REVUE DES DEUX MONDES (R. D. M.) (1838).

— REVUE D'HISTOIRE MAGHREBINE (R. H. M.) (1974-1980).

— REVUE DES SCIENCES POLITIQUES (R. S. P.) (1913).

— REVUE DE LA CAVALERIE (R. C.) (1905).

— REVUE DU SPECTATEUR MILITAIRE (R. SP. MIL.) (1838-1844).

— REVUE CONTEMPORAINE (R. C.) (1867).

— REVUE HISPERIS (R. HISP.) (1951).

LES ARCHIVES :

— ARCHIVES DE PREMIERE MINISTERE (Tunis).

— ARCHIVES HISTORICO NACIONAL. SECTION DE L'ESTADO. (Affaires Etrangères) à Madrid (Espagne).

الفهـــــرس

vous avez gagné beaucoup de gloire dans les combats : confirmez cette gloire maintenant en assurant la tranquilité du peuple que vous dirigez. Les Espagnols, qui sont forts dans la guerre, sont en paix avec les Français : gardez-là vous aussi, lorsque vous la signerez, car la paix honore ceux qui sont puissants.

Sa Majesté la Reine ordonne aussi au Gouverneur de Melilla qu'il reçoive et écoute vos messagers, chaque fois que vous voudrez adresser des communications à son trône royal.

C'est son intention de faire pour vos Arabes ce qu'on doit faire entre bons voisins.

Je vous souhaite la santé et la prospérité ».

Observations de Epalza :

— Il s'agit d'un brouillon de la réponse de Pacheco, Premier Ministre et Ministre des Affaires Etrangères, aux premières missives de l'Emir.

Observations de Epalza :

— Il s'agit du brouillon d'une lettre du Ministre des Affaires Etrangères au Ministre de la Guerre.

— C'est la première réponse aux messages d'Abd-el-Kader. On y voit donc l'attitude fondamentale du Gouvernement espagnol dans cette affaire, attitude qui ne changera pas tout au long du printemps et de l'été 1847. L'Emir, lui attendra aux portes de Melilla, mais il comprendra vite qu'il n'y a rien à attendre d'une intervention spéciale du Gouvernement espagnol.

— En effet, l'Espagne est encore en pleine guerre civile dynastique, pour la reconnaissance de la Reine Isabel II par les pays européens. Elle n'a pratiquement d'autre appui que la France, qui a reconnue à Isabel II. Ensuite il s'agit du mariage de la Reine et de sa soeur. C'est l'affaire la plus importante de ces années-là, du point de vue diplomatique : à la fin on mariera la reine avec un prince français.

— L'Espagne n'a donc ni la force politique, ni militaire ni économique (elle ne s'est pas encore ressaisie des guerres napoléoniennes, de la perte des colonies américaines, ni des séquelles de la guerre civile), pour s'embarquer dans une aventure maghrébine, où elle est sollicité par l'Emir juste au dernier moment, lorsqu'il y a peu d'espoir de le voir triompher, ni en Algérie ni au Maroc.

DOCUMENT N° 23 (traduit de l'espagnol)

« Le Président du Conseil des Ministres de la Reine d'Espagne (que Dieu garde) à Abd-el-Kader, fils de Muhiyo-d-din (que Dieu lui donne sa protection et son aide) : salut et prospérité.

J'ai mis entre les mains de Sa Majesté la Reine les deux lettres que vous m'aviez remises pour elle, une écrite en arabe et l'autre en français, le 12 de la lune de giumada première. Dans ces lettres vous lui demandiez qu'elle interpose sa médiation auprès du Roi des Français pour qu'on vous accorde une paix ferme et honorable. C'est aussi le désir de Sa Majesté, qui déplore sincèrement la lutte qui ensanglante ces régions.

Elle demande avec ses voeux les plus fervents qu'un jour les Arabes et les Français se regardent comme frères.

Sa Majesté la Reine m'ordonne de vous faire savoir qu'elle donne des ordres à son Ambassadeur à Paris pour qu'il fasse que le Roi des Français s'intéresse à la réalisation de vos désirs. Sa Majesté veut aussi que je vous dise qu'il faut que de votre côté vous ne mettiez pas d'obstacles pour la réalisation de la paix. Vous êtes un Général courageux et

Au vu de tout celà, je réponds au Gouverneur de la date place en approuvant ses décisions et en le mettant en garde contre une quelconque garantie qu'il pourrait donner dans cette affaire, pour qu'il n'aille pas de l'avant pour le moment ».

Par cet Ordre Royal je vous informe de l'affaire pour que vous preniez les dispositions propres au Ministère dont vous avez la haute responsabilité.

Dieu garde la vie de Votre Excellence de nombreuses années.
Aranjuez, le 7 Mai 1847.
Manuel de Mazarredo
A Monsieur le Ministre de Estado ».

Document N° 22 (traduit de l'espagnol)

« Très réservé ».
Excellence.

Voici une lettre que j'ai l'honneur de vous adresser, avec une copie, pour que vous en preniez connaissance. Elle est adressée de la part de Sa Majesté au chef arabe Abd-el-Kader, à qui vous devez la transmettre par le Gouverneur de Melilla.

En même temps que Votre Excellence lui donne l'ordre de transmettre cette lettre, Sa Majesté veut que vous lui manifestiez qu'il est très utile de maintenir et d'augmenter toutes les bonnes relations possibles avec cet Emir, en recevant ses émissaires chaque fois qu'ils se présenteront devant la place, tout en ayant toujours bien soin de ne pas compromettre sa sécurité.

Votre Excellence devra lui faire comprendre que nous avons beaucoup d'intérêt à gagner l'amitié des tribus arabes dont Abd-el-Kader est le chef. Tout ce que sera fait dans ce sens sera bien fait et fera plaisir à Sa Majesté, pourvu qu'on ne manque pas aux obligations que la France peut exiger de nous comme voisine et comme alliée.

En un mot, la mission dont on charge à ce Gouverneur c'est surtout d'avoir du tact et de la prudence et qu'il peut être sûr que s'il s'agit ainsi il aura la bienveillance approbation et louange de notre souveraine.

Dieu garde la vie de Votre Excellence de nombreuses années.

7 Juin 1847.

A Monsieur le Ministre de la Guerre ».

DOCUMENT N° 21 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 14. Excellence.

Le Général Segundo Cabo de Grenade, chargé de la Capitania général m'informe le 3 de ce mois-ci de ce qui suit :

« Le Gouverneur militaire de la place de Melilla me dit, le 29 avril dernier, ce qui suit :
Excellence,

Le 27 un Maure de cette campagne est venu à la place avec un avertissement de la part d'Abd-el-Kader par lequel il me proposait d'envoyer quelqu'un de ma confiance à l'endroit où on avait livré les prisonniers Français où il rencontrerait un de ses Agares Cadda-ben-Hassemin, chargé par l'Emir lui-même d'une mission auprès du Gouvernement de Sa Majesté la Reine (que Dieu garde). Il se met sous la protection royale pour qu'elle veuille bien servir de médiatrice avec le Roi des Français pour que ce Prince leur accorde la paix et qu'ils puissent retourner à leur pays.

Cet Agar est le même qui venait avec le colonel racheté Comoby de Coquard pour se transférer en France, ce qu'il fit avec les prisonniers libérés et passa ainsi à Oran.

De prime abord, j'ai répondu que je ne pouvais accorder l'entrée à la place à cet émissaire ni à aucun autre sans avoir pour celà l'autorisation explicite du Gouvernement de Sa Majesté la Reine, que j'allais informer évidemment de cette demande. Mais en même temps j'ai exprimé que je n'avais aucun inconvénient à recevoir n'importe quel message pour les envoyer en Espagne pour que Votre Excellence fasse avec eux ce qu'il jugerait utile.

Il me semble qu'avec ce comportement je fais mon devoir et j'exécute ce qui est ordonné au sujet de l'entrée d'étrangers dans la place. En même temps on rend service à la France notre alliée en admettant dans le moindre risque les propositions de l'Emir Abd-el-Kader. Ensuite les deux gouvernements réfléchiront sur l'affaire selon leurs intérêts propres.

De toute façon j'espère que Votre Excellence voudra bien m'informer sur ce qui semblera utile pour diriger mes actions dans cette affaire. Il se peut que s'en suive la tranquilité totale de l'Algérie ou du moins que pour un certain temps, l'Emir ennemi terrible des Français dans ce continent, se voit ici paralysé, sans pouvoir entreprendre aucune opération importante contre les possessions françaises.

Ni moi-même ni aucun qui connaisse le caractère africain ne jugerait sur la sincérité de candide arabe, mais je pense que c'est glorieux pour le drapeau espagnol qu'on cherche sa protection et son influence pour obtenir un résultat si digne de louange comme c'est celui de contribuer à ce que disparaissent ou du moins diminuent les effets d'une lutte si cruelle de la philantrophie contre le fanatisme et l'ignorance et d'aider au progrès de la civilisation dans cette partie du monde.

Document N° 20 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 14.

Excellence.

Le Général Segundo Gabo de Grenade, chargé du commandement de la Capitania General, informe le 15 de ce mois-ci à Monsieur le Ministre de la Guerre ce qui suit :

Le Gouverneur de Melilla, le 5 de ce mois-ci me dit ce qui suit :

Excellence.

Le 29 du mois dernier j'ai eu l'honneur de vous faire savoir que j'ai refusé d'admettre dans cette place qui est sous mon commandement, l'Agar des troupes d'Abd-el-Kader, Cadda-ben-Hasmin, qui disait venir en mission de la part de l'Emir pour intéresser le Gouvernement de sa Majesté la Reine en sa faveur, pour qu'elle interpose sa puissante médiation auprès du Roi des Français et que ce prince obtienne ainsi la paix qu'il demande avec acharnement.

Comme en même temps que je refusais ce à quoi il prétendait mais que je n'était pas autorisé à lui accorder, je m'étais offert à recevoir n'importe quel message qu'on voudrait me donner pour l'envoyer en Espagne aujourd'hui un Arabe s'est présenté et m'a donné les deux messages ci-joints avec une enveloppe en français pour sa Majesté la Reine (que Dieu garde) et un autre petit papier en arabe que j'inclus aussi dans cet envoi. Vous pouvez faire l'usage qu'il vous semblera de ces documents.

Selon les explications du porteur, il semble que les messages pour sa Majesté sont écrits aussi en arabe et il semble qu'il ne s'agit que de demander l'appui royal pour l'affaire citée plus haut.

Le conducteur a manifesté sa confiance d'obtenir ce but et il a exprimé que son Sultan (c'est le titre que les siens donnent à Abd-el-Kader) et tous ceux qui le suivent espèrent que lesEspagnols pourront leur faire retourner à leur pays, après avoir obtenu la paix ».

Par un ordre Royal communiqué par Monsieur d'Aranjuez, je transmet à Votre Excellence cette lettre avec les deux messages et le petit papier cités.

Dieu garde la vie de Votre Excellence de nombreuses années.

Madrid, 18 Mai 1847.

Le Sous-Secrétaire

(signature illisible)

A Monsieur le Ministre de Estado ».

C'est pourquoi je vous transmet cet ordre royal pour en tenir compte dans le Ministère dont vous avez la haute responsabilité, en vous envoyant aussi une copie de la communication du Capitaine général de Grenade.

Dieu garde la vie de Votre Excellence de nombreuses années.

Le 16 juillet 1847

L'officiel.

Antonio Gaballino (?)

Au Ministre d'Estado ».

DOCUMENT N° 18 (traduit de l'espagnol)

« Capitania général de Grenade

Excellence.

Le Gouverneur de Melilla me fait savoir, à la date du 8 de ce mois-ci, qu'au moment même où il a reçu le message adressé par le Gouvernement de Sa Majesté à l'Emir Abd-el-Kader, il a envoyé un Maure de toute confiance pour le lui livrer, et qu'il en attend la réponse dans deux ou trois jours. Le Gouverneur informe aussi qu'il a donné au messager un doblon et lui a promis à son retour 640 réaux de vellon. A cette occasion il me semble opportun de vous demander si cette quantité et les 618 réaux déjà dépensées dans la même affaire et dont j'ai déjà informé Votre Excellence, doivent être considérés comme des dépenses du chapitre confidences et espionnage. Dans ce cas-là, il faudrait commencer à mettre en forme ce compte et rendre ces quantités au Gouverneur de Melilla, en considérant qu'on peut appliquer ici la deuxième partie de l'Ordre Royal du 21 novembre 1846.

J'attends de toute façon les ordres de Votre Excellence.

Dieu garde la vie de Votre Excellence de nombreuses années.

Grenade, le 13 Juillet 1847

Son Excellence le Baron del Solar de Espinoza

A son Excellence le Ministre de la Guerre.

C'est une copie ».

DOCUMENT N° 19 (traduit de l'espagnol)

« Lettre particulière d'Abd-el-Kader au Gouverneur de Melilla où il l'informe qu'il a reçu les 40 douros qu'il lui a envoyé, mais que le cheval qu'il avait demandé est dans un endroit nommé Gualad Lega, qui est son campement ou habitat de printemps, où il ne peut pas aller pour le moment, et qu'en plus le propriétaire du cheval, qui s'appelle Al-Haxemi lui demande beaucoup d'argent pour lui ».

Le navire majorcain San Gabriel est arrivé, en provenance d'Almunecar, commandé par son patron Sebastian Melis, avec un chargement de rafraîchissements et de fruits.

De Espinosa.

C'est une copie ».

Observations de Epalza :

— Ce texte du journal de la place de Melilla est très important pour comprendre la tentative désespérée de l'Emir de faire intervenir l'Espagne en sa faveur, à un moment où il était vraiment coincé par les Marocains et les Espagnols.

— Les réactions des militaires assiégés dans la place sont plus proches d'une part, des réalités maghrébines, mais aussi empreintes de défiance envers les habitants des environs. C'est une réaction espagnole assez différente mais complémentaire à celle du gouvernement de Madrid.

— S'il n'a jamais été publié en arabe, il mériterait à lui seul d'être traduit en entier, car l'ensembe montre bien l'ambiance de la rencontre, qui n'était pas très facile non plus, de part et d'autre.

DOCUMENT N° 13 (en arabe, photocopié)

DOCUMENT N° 14 (en français, photocopié)

DOCUMENT N° 15 (en arabe, photocopié)

DOCUMENT N° 16 (en arabe et en français, photocopié)

DOCUMENT N° 17 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 25.

Excellence,

Monsieur le Ministre de la Guerre dit aujourd'hui au Capitaine général de Grenade ce qui suit :

« La Reine (que Dieu garde) est informée de la communication que votre excellence a envoyé à ce Ministère le 13 de ce mois-ci, où vous informiez que vous aviez fait remettre à l'Emir-Abd-el-Kader la lettre qui vous avait été remise de la part du Gouvernement. Quant à la consultation que votre Excellence fait au sujet des 1.338 réaux de dépenses que vous avez faites pour cette affaire, incluses les dépenses antérieures, il faut les considérer payables par le chapitre des confidences et espionnage. Sa Majesté a donc déterminé que vous soyez payé des fonds d'espionnage pour toutes les dépenses que causent les relations du Gouverneur de Melilla avec le maure, pour les réclamer par la suite au Ministère des affaires Etrangères. Il faut les annoter sur un compte spécial ».

Comme la foudre, Cada-ben-Hajsenim sorti informer Abd-el-Kader sur ce qu'on lui avait chargé et immédiatement on vit s'installer un cordon de sentinelles arabes pour éloigner les maures de la proximité des portes. L'Emir lui-même parlat à ces foules, qui à partir de ce moment gardèrent un profond silence.

Ensuite, c'était vers neuf heures et demi du matin, on a pu voir un groupe d'à peu près six ou huit cavaliers, avec deux autres à pied, qui se dirigeaient vers la place, par la plage. C'était Abd-el-Kader avec ce nombre de compagnons. Le Gouverneur avec ses adjudants, le chef de garnison et quatre ou six autres officiers avancèrent à sa rencontre, vers l'embouchure de la rivière. En arrivant à la rivière l'Emir mit pied à terre et fit quelques pas en avant, se détachant de son cheval et de ceux qui l'accompagnaient, faisant geste de s'approcher en toute confiance au Gouverneur de la place qui arrivait en ce moment-là à l'endroit désigné. Tous les deux se saluèrent avec des marques mutuelles de respect, ils se serrèrent affectueusement la main et grâce à un français rénégat qui servait d'interprète, ils échangèrent des réponses et des compliments réciproques, pleins d'élégance, pendant près d'un quart d'heure. Abd-el-Kader manifesta que c'était un des moments heureux de sa vie, car il avait réussi à connaître personnellement un Espagnol et lui serrer la main, d'autant plus qu'il espérait beaucoup de ses bons offices et comptaient grâce à lui, l'Emir et les siens, pouvoir jouir un jour d'un heureux retour à la patrie. Le chef de la place répondit à son tour comme bon lui sembla, et il exprima aussi le plaisir qu'il ressentait de parler avec un héros de notre temps, et que s'il y avait une preuve de confiance d'un côté, cette confiance n'était pas moindre de l'autre côté.

Les uns et les autres prirent congé avec les mêmes démonstrations de bonne amitié, en se retirant chacun à sa place.

On indiqua à l'Emir que ce serait bien que Cadda-ben-Hajsenim reste quelques jours dans la place, pour essayer que les gens de la campagne nous soient moins hostiles. Il accédait immédiatement à celà.

Vers deux heures de l'après-midi on a vu les gens d'Abd-el-Kader défiler vers la Kabila des Beni Buiguafar. Les maures du champ sont partis, aussi sauf ceux de la garde, qui étaient des Becicar. Mais une fois qu'ils ont vu qu'Abd-el-Kader s'était éloigné un peu, tous ceux qui étaient resté se mirent à attaquer la forteresse avec des fusils, des environs du Rosario et d'autres points, contre les postes de la place, où tremblait encore le drapeau blanc. A une canaillerie de la sorte il fallut répondre, et les pièces de notre artillerie qui étaient préparées pour toute nécessité, les obligèrent à se taire. Mais pendant la nuit, ils ont attaqué la place, de toutes leur force, avec des coups de fusils et des lancements de pierres.

Le chef de la place, avec ses adjudants, celui de la garnison, quelques officiers qui n'étaient pas de service et les employés, avec l'escorte nécessaire, sont descendus au Mantelete, au cas où Abd-el-Kader s'approcherait.

Celui-ci, dès qu'il est arrivé à Santiago, il a envoyé des cavaliers sur toute la ligne, pour éloigner de la ligne tous les maures du voisinage qui étaient accouru et qui remplissaient le camp. Il a placé certains des siens dans les tranchées qu'il y a pour la garde qui est toujours en face de la place. Il a envoyé dire que le lendemain il s'approcherait de l'embouchure de la rivière, pour avoir le plaisir de voir le Gouverneur et de lui parler face à face.

Diverses réponses ont été échangées par la médiation de l'Agaa Cada-ben-Hajsenim, à ce sujet, mais enfin on a accepté la proposition de l'Emir, pour montrer qu'il n'y a pas de place pour la peur dans une poitrine espagnole. Une fois prises toutes les précautions pour tout possible événement, le Gouverneur resta l'arbitre pour décider l'heure de la rencontre.

La nuit s'est passé dans le calme le plus total.

Le 18.

A l'aube, Cada-ben-Hajsenim était déjà de retour à la place et on lui permit d'y pénétrer. Il exprima le désir ardent d'Abd-el-Kader de serrer la main du chef de la place. Il offrait d'accéder avec une demi-douzaine des siens jusqu'à l'embouchure de Rio de Oro où il priait le Gouverneur de venir avec le même nombre d'accompagnants, à l'heure qu'il voudrait bien.

On signala neuf heures pour cet acte. Les chefs et officiers qui n'étaient pas de service, ainsi que les employés de la place descendirent ensemble avec le gouvernur au Mantelete, en laissant la forteresse bien protégée, avec l'artillerie préparée et les postes renforcés, les armes prêtes.

Tout le monde attendait avec impatience le moment annoncé. C'est un fait qui frappait tout autant les Musulmans que les Chrétiens, de sortes que dans la place tous les toits étaient remplis de personnes des deux sexès et dans le camp les gens semblaient former une fourmilière. Tout était couvert et un nombre considérable de gens s'approchaient constamment à nos lignes extérieures, de sortes que le Gouverneur se trouva dans la nécessité d'envoyer dire à l'Emir grâce à l'Agaa Cada-ben-Hajsenim, que si ses forces ne faisaient pas reculer ces gens-là et les obligeait à respecter un acte si sérieux, il se retirerait à l'intérieur de l'enceinte de sa place, qu'il ferait enlever le signe de paix et que sous peu les lignes seraient dégagées.

La nuit, la garde du camp a attaqué de nouveau la ligne extérieure avec d'horribles pierres et des feux de fusils. Le résultat de celà, un sentinelle de la tour de Saint Louise a été tué à la meurtrière où il était installé. N'est-ce pas un contraste saisissant la conduite des maures de ce camp, par rapport à notre conduite envers eux ?

Les indigènes sont bien comme ça. Tant qu'ils reçoivent ou qu'ils espèrent recevoir un service des Chrétiens, ils se prosternent à ses pieds, ils font les plus grandes bassesses, maisensuite ils sont prêts à faire sauter la cervelle de celui-là même qui leur a accordé le bénéfice. Avec cette canaille le meilleur moyen c'est la force. S'ils en expérimentent les effets, le drapeau espagnol serait respecté et en outre on économiserait des victimes sacrifiées sa goire et on ferait des économies de munitions qu'il faut nécessairement employer à cause de l'hostilité incessante dont souffre cette forteresse. C'est une dépense qu'on ne peut limiter, malgré les ordres les plus sévères et le zèle le plus exquis de la part des chefs et de la garnison.

Le 16.

On profite de ce que la garde du camp est sorti, pour ouvrir un fossé pour obtenir le vidange vers la mer du « rio de oro » (rivière de l'or), qui découle immédiatement à l'extérieur de nos postes avancés. De l'avis des médecins, ses eaux stagnantes nuisent à la santé des soldats.

En prenant toutes les précautions nécessaires,, des bagnards sortent avec leurs outils et réalisent l'opération en toute sérénité. Les maures du camp s'en rendent compte et ils veulent empêcher à nos travailleurs de réaliser leur travail, mais notre feu protège le travail et on réussit ce qu'on se proposait.

Le 17.

L'Agaa des troupes d'Abd-el-Kader / Cada-ben-Hajsenim vient parlementer, avec une lettre de l'Emir, où il manifeste qu'on le verrait passer près de la place, jusqu'à la caserne de Santiago, où il se dirigeait pour s'entretenir avec les tribus de ces parages. Il donnait des assurances et il manifestait le désir de voir le chef de la place, de lui serrer la main et de parler avec lui comme à un ami.

On a accueillie avec cordialité Cada-ben-Hajsenim. Il a été hébergé dans la maison du Gouvernement et on l'a traité avec générosité et franchise.

On a pris dans la place les plus esquises précautions et prévisions. L'après-midi, on a vu venir par la plage des gens armés, de chevalerie et d'infanterie, qui s'acheminaient avec un certain ordre vers Santiago.

Nos troupes étaient armées à leurs postes et l'artillerie était prête à intervenir s'il le fallait. Mais il y avait des signes de paix dans la hampe du drapeau.

Document N° 12 (traduit de l'espagnol)

« Capitania General de Grenade

Place de Melilla

Continuation du journal des opérations du mois de juillet de 1847 ; le 14.

A deux heures du matin d'aujourd'hui, un soldat s'est levé en rêvant, dans le poste de Saint-Georges, et a commencé à crier « Aux armes ! Les Maures nous égorgent ». Ceux qui se reposaient ont pris les armes et ont commencé à faire feux les uns contre les autres. L'officier qui était en surveillance dans ce poste est accouru et a réussi à arrêter le désastre, mais on n'a pas pu éviter que les premiers tirs lancés les uns contre les autres n'atteignent très gravement un soldat, qui a été conduit à l'hôpital.

Les Maures ont tiré contre la place avec le canon de la Higuera (Le Figuier), mais notre artillerie ne leur a permis de faire que deux tirs, en les obligeant à abandonner la pièce et la tranchée où ils l'avaient installé.

Après ça, deux Arabes se sont présentés avec des négociation, accompagnés d'un des confidents de la place, en demandant la permission pour acheter du sucre, du riz, du papier, des jarres, des tasses et d'autres objets du même genre. On leur accorde ce qu'ils demandent et ont les reçoit très bien. Mais on ne leur permet pas de rester dans la place, même s'ils n'ont pas achevé les achats. On exige de celui d'entre eux qui semblait le plus important (il dit qu'il était lieutenant de chevalerie) qu'il manifeste au caporal de la garde du camp, qui ce jour-à était de la Kavila de Benicidel, de ne pas attaquer la place puisque celle-ci avait une conduite si noble et si généreuse envers les Musulmans.

Le 15.

Pendant la nuit précédente, on ne remarque aucune hostilité contre la place.

Le matin les deux Arabes dont on a parlé la veille, sont revenus avec le même maure confident. Sur une mule qu'ils ont apporté, ils emportent tous les effets qu'ils avaient achetés. Ils sont revenus au camp très satisfaits et très contents du bon accueil qu'ils ont eu. Pour tout cela ils ont été accompagnés d'un adjudant de la place qui ne s'est pas séparé d'eux depuis leur arrivée jusqu'à leur départ. Dans la maison du Gouverneur ils ont été l'objet d'une réception avec du café et du chocolat, des sucreries, du riz et tout ce qu'ils voulaient prendre.

Document N° 11 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 14. Excellence.

Le Capitaine Général de Grenade, à la date du 11 de ce mois-ci, me dit ce qui suit : « Je viens de recevoir du Gouverneur intérimaire de Melilla une communication du 2 de ce mois-ci où il m'informe que le confident Àli accompagné d'un officier d'Abd-el-Kader s'est présenté la veille en lui demandant la correspondance qu'ils attendent de sa Majesté la Reine au sujet des négociations avec la France pour qu'on accorde au Chef Arabe de s'établir dans son pays.

Le dit Gouverneur souhaite qu'on résolve le plus tôt possible cette affaire, pour que l'Emir s'éloigne des alentours de la place, car on considère qu'il peut être dangereux, car il se trouve à peine à cinq lieues de la place, avec cinq mille hommes de toutes sortes de coprs d'armée régulière, en plus des Cabiles et des tribus. La place ne contient en ce moment-ci que 300 hommes en état de porter les armes, car les maladies propres de cette époque de l'année de développement de telle façon qu'on peut craindre que le mois prochain, la garnison n soit réduite à ne pouvoir maintenir que le strict nécessaire des services ordinaires. C'est donc pour çà que le Gouverneur me demande de renforcer au moins avec 300 hommes la place, pour couvrir les pertes de personnel. Comme j'ai manifesté à votre Excellence dans ma communication d'hier, je ne dispose pas de forces disponibles pour renforcer la garnison comme on me le demande ; il suffirait qu'on m'envoie un seul bataillon pour remédier à cette situation.

L'Emir insiste dans sa demande de poudre et d'autres matériaux de guerre. Le lui livrer n'est pas politique, étant données les bonnes relations que le Gouvernement de sa Majesté a avec la France et le Maroc. Mais par ailleurs il semble utile au Gouvernement de sa Majesté qu'on ait les meilleures relations possibles avec l'Emir. J'ai fait donc dire aux Gouverneur de Mélilla que, sans donner une réponse négative, il s'excuse en disant qu'il n'a que ce qu'il faut strictement pour la place et qu'il ne peut pas accéder à sa demande, en le distrayant habilement jusqu'à ce que Votre Excellence veuille m'informer sur la conduite à suivre étant donné la situation où nous en sommes, car Votre Excellence comprend bien qu'il convient beaucoup à la sécurité de la place, satisfaire les exigences de gens qui n'estiment l'amitié que tant qu'elle est utile à leurs projets ».

Sa Majesté a été informée de cette affaire et elle a décidé que je passe cette affaire urgemment à Votre Excellence et je le fait ainsi par son Royal ordre, pour que le Ministère que vous dirigez si dignement résolve l'affaire, en ce qui le concerne.

Dieu garde à Votre Excellence de longues années.

Madrid, 14 Août 1847

Manuel de Mazarredo

Au Ministre d'Etat ».

Si nous avions trouvé parmi les nations européennes une au moins qui maintienne nos droits et nous défende contre nos ennemis, notre comportement serait bien différent. En ce moment-ci, l'empereur du Maroc et le roi des Français nous font ensemble la guerre, ce qui n'est pas juste et ne peut pas te faire plaisir non plus. Mais nous confions en Dieu et en son immense justice. Seulement en lui réside la foce et le pouvoir, il est le Tout-Puissant, le Très-Haut, notre aide et notre protecteur. Loué soit son nom ! Nous lui demandons pardon de nos fautes ou erreurs, commises en parole ou en actes.

Ecrite le matin du samedi 16 de la lune de de Regieb de l'année 1263 de l'Hégire ».

DOCUMENT N° 9 (en français, photocopié à par)
DOCUMENT N° 10 (traduit de l'espagnol)
N° 14.

« Excellence.

Le Capitaine Général de Grenade me dit, le 9 de ce mois-ci, ce qui suit :

J'ai l'honneur de faire parvenir à Votre Excellence la lettre que l'Emir Arabe Abd-el-Kader envoie à sa Majesté la Reine (que Dieu garde) en réponse à celle que votre Excellence a bien voulu m'envoyer par un Ordre Royal du 9 Juin.

Elle est accompagnée d'une lettre originale de l'Emir au Gouverneur de la place de Mélilla et des copies de quatre autres, ainsi que de la partie du journal des événements qui se sont déroulés dans cette place avec les maures des frontières, du 14 au 19 du mois de juillet dernier.

Par un ordre Royal je vous envoie avec la lettre en question pour Sa Majesté et avec les copies des documents plus haut cités, pour que vous en fassiez l'usage que vous jugerez utile, dans votre Ministère.

Madrid, 14 août 1847
Manuel de Mazarredo
Au Ministre de Estado ».

Observations de Epalza :

— Il s'agit d'une lettre officielle du Général Manuel de Mazarredo, Ministre de la Guerre, à son collègue le Ministre des Affaires Etrangères (et Premier Ministre).
— C'est simplement pour accompagner l'envoi des documents n°

Ta lettre, en espagnol et en français, est arrivé à nos mains. Après l'avoir parcouru avec la vue et d'avoir possédé son contenu, que nous avons compris suffisamment, nous avons tiré en clair que ton amitié envers nous continue et devient chaque jour plus évidente et ostensible. Grâce à elle nous savons que tu as plaint notre malheureuse situation et que tu t'étais occupé de nos affaires, et que tu avais écrit à ton ambassadeur (à Paris) pour qu'il parle au roi des Français et qu'il intercède en ton nom en notre faveur. C'est celà ce que nous attendions de toi et que nous te supplions de faire, sachant la parenté et l'influence que tu as avec ce monarque. Dieu te guide et permette que tes bons souhaits se réalisent. Ce qui ne peut manquer de se faire. Le seul fait de savoir que tu me dispense ton amitié et que tu as bien voulu me prendre sous ta protection a été suffisant pour que grandisse notre autorité non seulement parmi nos propres sujets mais aussi parmi les Français.

Tu me dis dans ta lettre que si tu réussis dans ta démarche, il n'y aura plus de guerre, et que les étincelles de la guerre civile seront à jamais éteintes. Nous te promettons qu'il en sera ainsi, car ce royaume à nous sera à partir de ce jour-là à toi et on n'y fera plus que ta volonté en tout, sauf dans les affaires qui concernent nos lois et notre très sainte religion. Nous ne serons pas si ingrat que nous oubliyions un si grand bénéfice.

Mais, bien que celle-ci soit ton intention et notre désir, il est évident que le moment de voir réalisées tes espoirs et les nôtres n'est pas encore arrivé. Il se peut que ce soit le sort défavorable qui l'empêche et nous poursuit.

Nonobstant celà, si pour t'aider dans tes négociations avec le roi des Français, tu juges utile que nous t'envoyions un de nos conseillers les plus proches, pour qu'il réside dans cette cour sous ta royale protection et sauvegarde. Ainsi il pourrait, le cas échéant, accorder et confirmer tous les pactes et traités que tu voudrais bien réaliser en notre nom, sans s'opposer en rien à tout ce que tu dises ou décides, car nous mettons notre confiance en toi, après Dieu, Seigneur de toute la création.

Nous avons les yeux fixés en l'Espagne, à cause du voisinnage de nos deux pays, mais aussi parce que tant les Arabes du désert comme les habitants des villes sont habitués au nom d'espagnol. Voici notre décision et nous comptons persévérer en celà. Toi, de ton côté, continue à nous donner des preuves d'amitié et soit sûre que nous tous nous prierons tous les jours Dieu pour qu'il t'accorde la santé et la prospérité.

Je veux que les personnes dont vous m'avez indiqué les noms me jurent qu'ils vont changer de comportement. S'il ne le font pas, je saurai ce que j'ai à faire ».

Observation de Epalza :

— On dirait qu'à la fin il y a un appendice d'interprète, après la signature de l'Emir. Mais la dernière phrase est bien d'Abd-el-Kader.

DOCUMENT N° 7 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 4. Une autre d'Abd-el-Kader au Gouverneur de Mélilla.

Mon cher Colonel.

J'ai reçu votre lettre, qui m'a produit la plus grande satisfaction.

Je vous prie de faire venir pour un temps au Cada Belachemine, et je ferai de sortes qu'il revienne par la suite.

Je suis votre ami sincère.
Le Sultan
Abd-el-Kader
Ce sont des copies
De Espinosa
Ce sont des copies ».

Observations de Epalza :

— Les documents n° 4, 5, 6, 7, sont copiés ensemble. Il y a un sceau qui dit « Ministère de la Guerre »

— Il s'agit des copies de documents conservés sûrement à Mélilla.

DOCUMENT N° 8 (traduit de l'espagnol)

« Du Prince des Croyants et protecteur de la loi de Dieu, notre Seigneur le Haxe Abdo-el-Kader fils de Muhiyo-d-din (à qui Dieu vienne en aide, amin !),à celle qui dépasse les autres rois de la terre par la noblesse de ses ancètres ainsi que par la force et la puissance, celle dont le trône est le centre du cercle de l'Espagne et le pôle autour duquel tourne son gouvernement, celle qui brille avec les splendeurs de la dignité et de la beauté et qui dépasse ses pairs les rois de la terre par son intelligence et sa bonté, l'héritière d'innombrables royaumes et seigneuries et souveraine d'empires aussi vastes qu'anciens qu'elle assujétis avec sa main royale comme s'ils étaient des bagues, et où elle est obéie et respectée comme si tous ces pays ne faisaient qu'un seul pays. Salut.

Le Colonel-Gouverneur de la place espagnole de Mélilla.
Demetrio Maria de Benito.

Place de Mélilla, 12 juillet 1847, premier jour de la lune.
A Sidi Abd-el-Kader.

C'est une copie littérale du texte originel.
Le Colonel-Gouverneur, Demetrio Maria de Benito ».

DOCUMENT N° 6 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 3. Lettre d'Abd-el-Kader au Gouverneur de Mélilla.
Mon cher Colonel.
Le troisième jour de la lune j'ai reçu votre lettre du premier.

Ne vous étonnez pas de mon arrivée à ce pays. Je m' suis transporté sans autre but que celui d'établir la paix entre ces Cabiles qui se faisaient la guerre. En même temps je souhaite me rapprocher de la côte, si vous me faites le plaisir de me le permettre, et de passer de ce côté pour célébrer un entretien, duquel vous n'avez rien à craindre, car j'aurai toujours plaisir à voir à un très cher ami.

Vous me dites que certains de mes cavaliers se sont approché de votre forteresse et que leur chef leur avait donné de la poudre pour vous lancer des coups de canon. Cette action n'a pas été autorisée par moi. Certains des miens se sont fait livrer une pièce d'artillerie que les Cabiles possédaient et l'avaient chargé sans mon ordre. Je vous prie de m'en excuser. Je vous prie aussi de me répondre dès que vous aurez reçu réponse de sa Majesté la Reine.

J'ai fait venir de la laine, des dattes et des moutons que je souhaiterai vendre à l'endroit ou les prisonniers français ont été embarqués. Nous pourrions y aller en même temps, pour avoir soin du bon ordre. Je vous prie de donner au Cada Belachemine un autre affût, quelques autres mèches, quelques phosphores et trois ou quatre barres de fer.

Je vous prie de m'excuser pour l'imprudence de ces Cabiles et soyez sûr que ça ne se répètera plus et je me considère comme un de vos amis, qui aurait plaisir à vous parler personnellement.

Je finis et me considère votre ami.
Le Sultan
Abd-el-Kader
Mon Colonel

J'ai eu la plus grande satisfaction en sachant que vous êtes en bonne santé avec votre aimable famille.
Olier.

J'ai été très satisfait de savoir que les Marocains voisins de cette place se sont soumis à vous, car grâce à cette importante influence vous pourrez faire en sorte que ces indomptés soient plus raisonnables et se comportent d'une autre façon de celle qu'ils ont actuellement. Sans çà, je crois qu'il serait très difficile d'établir le marché dont vous me parlez.

Les gens de Kalaya ne nous inspirent la moindre confiance. Ils n'ont pas de parole. Ils devraient me donner des otages. Je crois les connaître peut-être mieux que vous.

Lorsque vous posséderez pacifiquement cette région, nous pourrons alors nous occuper de l'établissement du marché, ce qui sera en effet très profitable autant aux Musulmans comme aux Chrétiens. Mais il faut au préalable signaler qui doit assister à ce marché, pour avoir une garantie sur la réalisation des articles de l'accord mutuel. Il faudrait aussi éloigner de ce pays une demi douzaine de lâches assassins, membres de la Kabila de Marme, dont les noms figurent dans une note ci-jointe : ce sont des coquins, des brigants, scorie et honte de l'islamisme.

Si vous croyez utile de nous envoyer un de vos chefs, je vous prie de choisir Agar Cald Ben Harsemiur (?), que j'estime beaucoup, depuis que j'ai fait sa connaissance. Mais prenez soin qu'il ne soit accompagné que de deux ou trois personnes, parmi lesquelles il serait utile que figure Ohseino, qui nous servira d'interprète, car il sait le français.

Au sujet de l'affût que vous me demandez pour une pièce d'« à quatre », je vous informe que nous n'avons que celles qui correspondent à ces pièces d'un gros calibre. Néanmoins et pour vous faire plaisir, je vais la commander en Espagne et ce sera pour moi un plaisir de vous satisfaire. Je ferai venir aussi de Malaga les livres que vous me demandez et que je ne peux pas vous envoyer car nous n'avons pas de librairie dans cette place. Quant au fer et aux mèches que vous souhaitez, je ne la donnerai qu'à une personne de haute confiance ou à quelqu'un que vous enverrez expressément pour celà.

Quant à l'échange que vous me proposez de certains produits contre du blé et de l'avoine, ceci ne peut se faire dans cette place, car nous n'avons que juste ce qu'il faut pour notre consommation. Mais vous pouvez fort bien les vendre pour de l'argent et acheter par la suite à la campagne les articles que vous souhaitez.

Ayez confiance que je ferai tout mon possible pour vous faire savoir les nouvelles que je pourrais acquérir, de part et d'autre, et que je ferai de mon mieux pour vous fournir ce qui pourrait vous être nécessaire ou agréable, comme preuve de mon amitié la plus sincère, inspirée par le fait que vous réclamez d'un Espagnol protection et aide.

Admettez avec bienveillance, mon respectable ami, les sentiments d'estime avec lesquels je vous renouvelle l'assurance de mes meilleures sentiments envers vous.

C'est une copie.
Le Colonel Gouverneur, Demetrio Maria de Benito.
Note : Bien que cette lettre n'est pas datée, elle a été écrite vers le 9 ou 10 juillet de 1847.
De Benito ».

Observations de Epalza :

— Il s'agit d'une copie de la lettre de l'Emir, envoyée à Madrid.

— « Capitania General », c'est l'en-tête de la copie, car Melilla dépendait administrativement de la Capitania General de Grenade, région militaire du Sud de l'Espagne.

— « Empereur », il s'agit du Sultan du Maroc.

— « de a cuatro » est un mot technique militaire, que je ne connais pas.

— « caballeros » peut dire tout aussi bien des « chevaliers » que des « messieurs ».

— Le Colonel-Gouverneur de la Place de Melilla est donc à l'époque Demetrio Maria DE BENITO.
C'est bien lui qui sert de moyen pour les négociations de l'Emir avec les Espagnols.

DOCUMENT N° 5 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 2. Lettre du Gouverneur de Melilla à Abd-el-Kader.
Sidi Abd-el-Kader.

J'ai reçu votre réponse à la lettre que je vous ai envoyé avec celle du Gouvernement Espagnol. Je n'ai pas encore reçu celle que vous adressez à Sa Majesté la Reine d'Espagne, mais je profiterai pour l'envoyer, du premier navire qui se présentera. Je fais tout mon possible pour vous satisfaire, dans les limites de mes possibilités.

Je n'ai aucune nouvelle de tout ce qui se passe entre Français et Marocains, et je ne peux donc pas vous informer sur les négociations que vous me dites pour obtenir de l'aide pour vous chasser de leur territoire. Vous ne savez que trop bien comment ces affaires politiques sont enveloppées généralement d'un voile impénétrable, surtout pour ceux qui — comme moi — sont un peu éloignés du lieu de la négociation. Je peux uniquement vous assurer que je ferai tout mon possible pour vous être agréable, auprès du Gouvernement espagnol et du français.

Document N° 4 (traduit de l'espagnol)

« Numéro 1. Lettre de l'Emir Abd-el-Kader au Gouverneur de Melilla

Capitania Général de Granada.

Monsieur le Colonel,

J'ai reçu votre lettre ainsi que celle de sa Majesté la Reine d'espagne, et je suis très satisfait de l'intérêt que vous manifestez à mon égard. Soyez sûr que jamais une bonne action a été faite à perte. J'avoue que sa Majesté a chargé son Ambassadeur d'intervenir à ma faveur auprès du Gouvernement français. Je vous supplie, vous homme d'honneur, de ne rien négliger pour moi auprès de sa Majesté pour qu'elle n'abandonne pas mes propositions.

Vous me demandez des nouvelles sur l'Empereur, et je ne peux pas vous en donner car j'en manque totalement, mais on nous a dit que deux « caballeros » Marocains se trouvent dans le camp des Français pour leur demander de l'aide pour nous expulser de leur pays par la force. Vous me direz ce qui se passe à ce sujet. Croyez-vous que les Français leur prêteront de l'aide ?

J'aurai un grand plaisir, si vous êtes mon ami comme je le pense que vous ne me refusiez pas cette demande : nous avons une petite pièce « de a cuatro » sans affût ; or nous ne trouvons pas ici qui puisse nous la fabriquer. Nous vous serions bien reconnaissants de nous la fournir, à n'importe quel prix. Ce faisant, nous serons vos obligés.

Je vous informe aussi que nous avons soumis les Marocains de votre voisinnage, nommés les Kalaya, et que n'avez rien à craindre de nous.

Je vous dis aussi que si vous avez besoin de gros moutons, de laine, de dattes du désert, de beurre et de miel, nous pouvons vous fournir ces produits en échange d'orge et de blé. Je me chargerai moi-même d'acheminer celà jusqu'au port où ont été embarqués les prisonniers Français. Je peux vous assurer aussi un endroit et une garde suffisamment forte pour maintenir le bon ordre, si vous voulez établir un marché. Il suffit pour celà de m'avertir du jour où celà vous conviendra. N'ayez aucune crainte de notre part. Pour arranger ces affaires je vous enverrai un de mes kalifa seulement dans ce but.

Je vous prie de m'informer de tout ce que vous pouvez savoir, de n'importe quel côté.

En attendant votre réponse, je vous répète que je suis votre ami de tout coeur.

Le Sultan Emir Abd-el-Kader.

Songez qu'aujourd'hui vous êtes mon protecteur auprès du gouvernement français. Ne cessez pas d'agir en notre faveur, tout en étant sûr que vous n'avez rien à y perdre. Mon cher Colonel, je vous prie de nous faire passer deux livres de registre d'une grosseur d'un pouce et demi ou de deux pouces, une barre de fer de 14 à 15 pieds et une demi douzaine de mèches.

DOCUMENT N° 2 (en français, photocopié)

DOCUMENT N° 3 (traduit de l'espagnol)

« Du roi des Musulmans Abd-el-Qader, fils de Muhiyo-d-din (que Dieu lui donne son secours et son aide) à la Majesté de la Reine d'Espagne, souveraine des domaines espagnols. Salut et prospérité pour ceux qui suivent le chemin de la vérité, ainsi que la miséricorde de Dieu et sa bénédiction.

C'est public et reconnu que les Espagnols forment une nation forte et puissante, fameuse par ses hauts faits, depuis les temps les plus reculés. Etant donnée leur situation, ils sont tout à fait à même d'observer notre lutte contre les Français et l'état où ils nous ont réduits. Il est donc parfaitement inutile de raconter à notre Majesté les détails de cette lutte et tout ce qui s'est passé depuis il y a quelques années entre eux et nous, car nous ne doutons pas que vous êtes tout aussi bien informés que nous-mêmes.

Ce que nous voulons dire c'est que nous avons toujours souhaité et nous souhaitons encore c'est que le gouvernement de votre Majesté interpose sa puissante influence entre nous et les Français pour entamer des relations de paix. Si grâce à cette médiation en réussi à mettre fin à la guerre, nous sommes sûrs que les Français vous en seraient tout aussi reconnaissants que nous-même.

C'était l'usage parmi les rois de l'Antiquité d'arranger des différents qui pouvaient surgir entre leurs frères, et empêcher ainsi qu'ils ne se fassent la guerre. Ainsi donc, si en imitant un si bel exemple vous réussissez à établir entre nous et les Français une paix ferme et durable et vous faites de sorte que nous retournions à notre ancien royaume, nous vous promettons et nous vous jurons que nous ne serons jamais ingrats à de tels bénéfices et que vous pourrez faire de nous tout ce que vous voudrez.

Nous souhaitons ardemment que vous répondiez à cette lettre à nous et en même temps que vous envoyiez vos ordres au colonel-Gouverneur de Mélilla pour que chaque fois qu'un des nôtres se présente à cette forteresse avec des lettres ou pour traiter de cette affaire, on lui permettra d'y pénétrer. Salut

Datée le 12 de la lune de Giymada Première (qui correspond au mois d'avril 1847) ».

Observations de Epalza au document N° 1 :

— Il s'agit de la copie d'une lettre, conservée — comme tout l'ensemble du dossier — dans la Section de Estado (Affaires Etrangères) de l'Archive Histérico Nacional, à Madrid, dans le legajo (dossier) n° 5802. L'ensemble du dossier semble inédit, même si la négociation est connue. Voir article de Philippe de COSSE-BRISAC dans la revue « Hesperis » (Rabat).

— Cette lettre est adressée par le Premier Ministre et Ministre des Affaires Etrangères à l'Ambassadeur d'Espagne à Paris. Le Ministre à l'époque était Monsieur Joaquin Francisco PACHECO, du parti libéral, nommé à ce poste quelques mois plus tôt (le 28 mars 1847), jusqu'au mois de septembre (le 12 septembre) de la même année. L'Ambassadeur à Paris, c'est le politicien le plus important de l'époque, le Duc de Valencia Général Ramon Maria de NARVAEZ, général victorieux des guerres dynastiques et Premier Ministre pendant plus de 1 0ans. Il devait faire plus tard (en 1848) un coup d'Etat victorieux. Il avait démissionné de son poste de Premier Ministre le 11 février 1846, mais il devait reprendre le poste juste après la démission de PACHECO, le 4 octobre 1847.

— « Sa Majesté », c'est la Reine d'Espagne Isabel II.
— Mr. Guizot, c'est le Ministre français des Affaires Etrangères.
— « Aranjuez », c'est la résidence royale de la Cour d'Espagne, à 40 km de Madrid.

— Les jugements du Premier Ministre espagnol sur Abd-el-Qadir me semblent très significatifs de l'estime internationale qu'avait obtenu l'Emir. Par contre, son pouvoir réel en 1847 est surestimé par Pacheco, car c'est précisément à cause de sa faiblesse face aux Français que l'Emir fait appel aux Espagnols.

Les « ambitions » espagnoles en Afrique du Nord sont dans l'ordre traditionnel de la politique et des visées espagnoles sur le Rif et l'Oranais, en ouverte concurrence avec les Français. Mais il s'agit de souhaits platoniques, car l'Espagne n'avait nullement les moyens ni la volonté politique d'entreprendre une quelconque politique coloniale, au moment où toute la Péninsule était en pleine guerre civile dynastique, entre les « cristinos » ou partisants de la Reine-enfant Isabel II et de sa mère Maria Cristina (au pouvoir à Madrid) et les « carlistas » ou partisants de son oncle Carlos (en rebellion un peu partout mais surtout dans le Nord de l'Espagne).

et d'y mettre le fondement essentiel de la politique espagnole. Mais en attendant, il me semble que cette « ouverture » de la part d'Abd-el-Kader ne doit pas être négligée un seul instant. Ce leader est un homme de grande valeur, qui, au bout de seize années de combats, a sû créer un Etat puissant aux limites pas très bien circonscrites, mais qui parfois a été sur le point de faire chavirer l'Algérie, et qui peut-être peut dévorer le Maroc la prochaine fois.

J'ai donc cru que s'il offrait pour sa part des relations, nous devions les accepter et les cultiver. J'ai cru qu'il fallait lui répondre et faire quelque chose pour l'attraitre peut-être plus tard vers notre orbite. Sait-on jamais si celà pourrait nous convenir de lui venir en aide pour ses projets sur l'empire marocain. Sait-on jamais si une autre fois nous aurions intérêt à le lancer contre l'Algérie. De toute façon il est clair qu'il nous convient au plus haut point que, s'il doit s'appuyer sur les gouvernements européens, qu'il nous donne la priorité et qu'il ne cherche pas exclusivement les Anglais.

En se fondant sur toutes ces raisons, j'ai écrit pour Abd-el-Kader une réponse dont je vous envoie aussi une copie. J'ai tâché de donner à ce papier un ton solennel et oriental, d'accord avec le pays auquel il s'adresse. Je le lui ai fait parvenir par le Gouverneur de Melilla, et je donne en même temps à celui-ci les instructions adéquates.

Venons donc à votre rôle. Non seulement j'ai crû utile de vous informer de cette importante affaire pour que vous la sachiez, mais pour que vous collaboriez avec prudence et habileté à notre ouvrage. Abd-el-Kader n'est pas un roi reconnu par nous (la France, oui, a eu des rapports avec lui et l'a appelé sultan), et donc nous ne pouvons pas instituer officiellement une médiation. Mais c'est un souverain en fait, c'est le Chef réel de nombreuses tribus. Comme tel, il nous demande d'intervenir comme médiateurs et nous ne devons pas ni ne pouvons nous abstenir de faire des pas dans ce sens. Votre prudence et votre tact vous dicteront la façon de parler de cette affaire à M. Guizot. Vous pouvez lui dire que l'Espagne à un intérêt humanitaire à ce que cette guerre finisse, et que si elle était contactée par le Sultan arabe, elle ne doûterait pas à réaliser officieusement les pas nécessaires pour que la guerre s'achève. Finalement, je vous répète que votre prudence et vos talents vous guideront dans cette affaire. J'espère aussi que, si vous avez un doute quelconque ou quelque difficulté, vous m'écrirez immédiatement pour que je les résolve.

Vous voyez donc, mon ami, que nous sommes dans une négociation, bien étrange, mais je ne crois pas me tromper en pensant que, si nous le menons bien, il en découlera de nombreux profits pour notre patrie ».

DOCUMENT N° 1 (traduit de l'espagnol)

« Madrid 6 juin 1847

Son Excellence le Duc de Valence.

Très estimé Seigneur et ami.

Il n'y a aucune nouveauté à signaler dans les affaires courantes de ce pays, mais je veux vous informer d'un événement presque d'un roman, que je crois néanmoins important et qui j'espère aura l'honneur de vous intéresser.

Peu après avoir pris mes fonctions dans ce Ministère, j'ai reçu un avis du Gouverneur de Mélilla, me communiquant que des émissaires d'Abd-el-Kader s'était présenté dans cette place, avec le but d'invoquer en sa faveur la protection de la Reine d'Espagne. Le Gouverneur me demandait comment fallait-il les recevoir et quels espoirs ou quels conseils pouvait-on leur donner. Je lui ai dit que l'affaire pouvait être très sérieuse et importante et qu'il ne fallait pas les rejetter ; et que s'ils voulaient adresser au Gouvernement n'importe quelle demande ou réclamation, qu'il ne fasse aucune difficulté à s'en charger.

Effectivement, il y a quinze jours, lorsque nous allions revenir d'Aranjuez, j'ai reçu par le même moyen deux lettres fermées et scellées, avec une enveloppe en français pour Sa Majesté. Une fois ouvertes, nous avons trouvé qu'une d'elles étaient aussi écrite en français à l'intérieur, et que l'autre était en arabe. On a fait traduire celle-ci, une fois que nous avons trouvé quelqu'un qui la comprenne, et je vous envoie une copie littérale des deux.

Je dois vous déclarer franchement que le contenu de ces lettres et leur but me semblent très intéressants et je suis sûr que ce sera aussi votre avis. Pour justifier cet intérêt je n'ai pas à vous exposer les ambitions que nous devons avoir sur les régions de l'Afrique, sur l'Algérie, sur le Maroc, sur toute cette côte de la Méditerranée, qui est la frontière sur ce point. Je me propose, si Dieu et les événements m'accordent une longue vie au Ministère, et si nous en finissons avec bonheur et honneur de l'affaire portugaise, de porter mon attention principale vers l'Afrique

Voici ce que j'ai pu préparer pour notre publication. Le reste, vous pouvez le tirer des textes eux-même. Je m'excuse de mon màuvais français, mais les idées des textes traduits ne sont pas difficiles à comprendre.

Je suis à votre disposition pour toute information supplémentaire.

Très amicalement votre.

Mikel de Epalza

P. D.

J'allais oublier : il faut mettre, parmi les remerciements, le Dr. Mariano Arribas Palau, historien espagnol du Maroc, qui m'avait signalé ce dossier.

doc. n° 22 : 07-06-1847 (12 Dj. I 1263) - Lettre de Pacheco à Mazarredo (en espagnol)

doc. n° 16 : 16-06-1847 (12 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à la Reine (en arabe et français)

doc. n° 8 : 30-06-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à la Reine (en espagnol)

doc. n° 4 : 9 ou 10-07-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à Benito (en espagnol)

doc. n° 5 : 12-07-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de Benito à l'Emir (en espagnol)

doc. n° 6 : juillet 1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à Benito (en espagnol)

doc. n° 7 : juillet 1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de l'Emir à Benito (en espagnol)

doc. n° 18 : 13-07-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre d'Espinoza à Mazarredo (en espagnol)

doc. n° 17 : 16-07-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre du Ministère de la guerre à Pacheco (en espagnol)

doc. n° 12 : 12 à 18-07-1847 (16 Dj. I 1263) - Journal de bord de Melilla (en espagnol)

doc. n° 11 : 11-08-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre d'Espinoza à Mazarredo (en espagnol)

doc. n° 10 : 14-08-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de Mazarredo à Pacheco (en espagnol)

doc. n° 11 : 14-08-1847 (16 Dj. I 1263) - Lettre de Mazarredo à Pacheco (en espagnol)

doc. n° 15 : ?-09-1847 (? Shaw. 1263) - Lettre de l'Emir à la Reine (en arabe)

Sans date :

doc. n° 9 : Lettre de l'Emir à Benito (en français)
doc. n° 19 : Lettre de l'Emir à Benito (en espagnol)
doc. n° 14 : Lettre de l'Emir à la Reine (en français)

— Qadda-ben-Ijsanim, Hajsenim ou Issamim (chef des agaâ ou agar, diplomate et homme de confiance de l'Emir pour les affaires diplomatiques ; il doit être facilement identifiable).

— Demetrio Maria de Benito (Gouverneur militaire de Melilla. Voir note page 4).

— Baron del Solar de Espinoza (capitaine général de Grenade, qui transmet entre Mélilla, qui est sous sa jurisdiction militaire, et le Ministère de la guerre de Madrid).

— Général Manuel de Mazarredo (Ministre de la Guerre).

— Joaquin Francisco Pacheco (Président du Conseil des Ministres et Ministre des Affaires étrangères).

— La Reine Isabel II de Bourbon (Chef de l'Etat, au nom de qui gouverne le Gouvernement).

— Ramon Maria de Narvaez, Duc de Valence (Général et politicien, ambassadeur d'Espagne à Paris. Voir page 2, ma note explicative).

— M. Guzot (Ministre des Affaires Etrangères de France).

Je vous ai mis dans les notes la situation politique de l'Espagne à l'époque. On est à peine sorti d'une guerre civile et on cherche une reconnaissance internationale du régime d'Isabel II, avec l'appui et l'aide de la France.

Il faut aussi mettre en ordre les documents, que je vous donne dans l'ordre où on les trouve dans les archives. Par exemple, je crois qu'il faut les considérer dans l'ordre suivant :

doc. n° 13 :	28-04-1847 (12 Dj. I 1263)	- Lettre de l'Emir à la Reine (en arabe)
doc. n° 3 :	28-04-1847 (12 Dj. I 1263)	- Traduction de cette lettre (en espagnol)
doc. n° 2 :	28-04-1847 (12 Dj. I 1263)	- Lettre de l'Emir à la Reine (en français)
doc. n° 21 :	07-05-1847 (12 Dj. I 1263)	- Lettre de Mazarredo à Pacheco (en espagnol)
doc. n° 20 :	18-05-1847 (12 Dj. I 1263)	- Lettre du Ministère de la guerre à Pacheco (en espagnol)
doc. n° 1 :	06-06-1847 (12 Dj. I 1263)	- Lettre de Pacheco à Marvaez (en espagnol)
doc. n° 23 :	06-06-1847 (12 Dj. I 1263)	- Lettre de Pacheco à l'Emir (en espagnol)

21 Décembre 1979

Prof. Dr. Mikel de Epalza
Apartado 189

Alicante tf. (965) 261600

Prof. Yahia Bouaziz
Directeur de la Section d'Histoire
Institut des Sciences Sociales
Université d'Oran - Es-Sénia

Très cher collègue et ami,

J'ai finalement reçu les photocopies des documents concernant la demande d'aide à l'Espagne, par l'Émir Abd Al-Qadir. C'est vraiment très intéressant. Il s'agit de 23 documents, en arabe, en français et en espagnol. Je vous envoie une photocopie des documents en arabe et en français. J'ai traduit les documents en espagnol, qui sont les plus nombreux. J'ai fait aussi des commentaires sur les aspects espagnols de cette affaire. A vous, qui connaissez bien la bibliographie sur l'Emir, de compléter tout celà avec la bibliographie qu'il faut. A ma connaissance, il n'y a que l'article de Philippe de Cossé-Brisac dans « Hesperis » qui en parle. Mais il ne publie pas tous ces documents. De toute façon, je crois qu'il faut les étudier et les publier en arabe, je ne les publierais pas tous ; simplement ceux qui sont en arabe et en espagnol, parce que la plupart des documents espagnols expliquent et complètent les textes en arabe (les traductions de ceux-ci en français ou en espagnol n'ont pas besoin d'être retraduites puisqu'elles n'ajoutent rien). L'ensemble des documents est très cohérent même s'il n'est pas complet (il faudrait avoir la réponse de Narvaez, l'Ambassadeur d'Espagne à Paris ; les textes arabes des lettres adressées à Abd Al-Qadir etc.). Mais de toute façon, l'affaire est très claire avec cet ensemble de documents.

Les personnages sont facilement identifiables :

— l'Emir ou Sultan Abd Al-Qadir (qu'on écrit Abd-el-cader, Abd-el-kader ou Ad-el-kader, dans les documents espagnols).

Prof. Dr. Mik
Apartado 189
Alicante tf. (9

ments concern
Qadir. C'est
arabe, en fran
documents en
qui sont les
aspects espagn
graphie sur l'
faut. A ma co
dans « Hesperi
De toute faço
je ne les publi
espagnol, parc
complètent les
en espagnol
rien). L'ensem
complet (il fau
à Paris ; les
Mais de tout
documents.

Les perso

— l'Emir
el-kad

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

LE NOUVEAU
SUR LES RELATIONS DE L'EMIR ABDELKADER AVEC L'ESPAGNE ET SES GOUVERNEURS MILITAIRES A MELILLA

Traduit et annoté
par :

Dr YAHIA BOUAZIZ
UNIVERSITE D' O.R A N
(A L G E R I E)

Dr MIKEL DE EPALZA
UNIVERSITE D'ALICANTE
(E S P A G N E)

1982 G – 1402 H

SUR L

AVEC

Dr YAH
UNIVERSIT
(A L G

الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية

LE NOUVEAU SUR LES RELATIONS DE L'EMIR ABDELKADER AVEC L'ESPAGNE ET SES GOUVERNEURS MILITAIRES A MELILLA

Traduit et annoté
par :

Dr YAHIA BOUAZIZ
UNIVERSITE D' O R A N
(A L G E R I E)

Dr MIKEL DE EPALZA
UNIVERSITE D'ALICANTE
(E S P A G N E)

1982 G - 1402 H